وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كليةالعلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ

المغرب الاقصى في عهد الحسن الاول
(1873 م - 1894 م)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر

اعداد الطالبتين:

- شيماء قزران
- نورة جربوعة

اشراف الاستاذ:

-عيسى بوقرين

السنـــــــة الجامعيــ 2015/2016 ــة

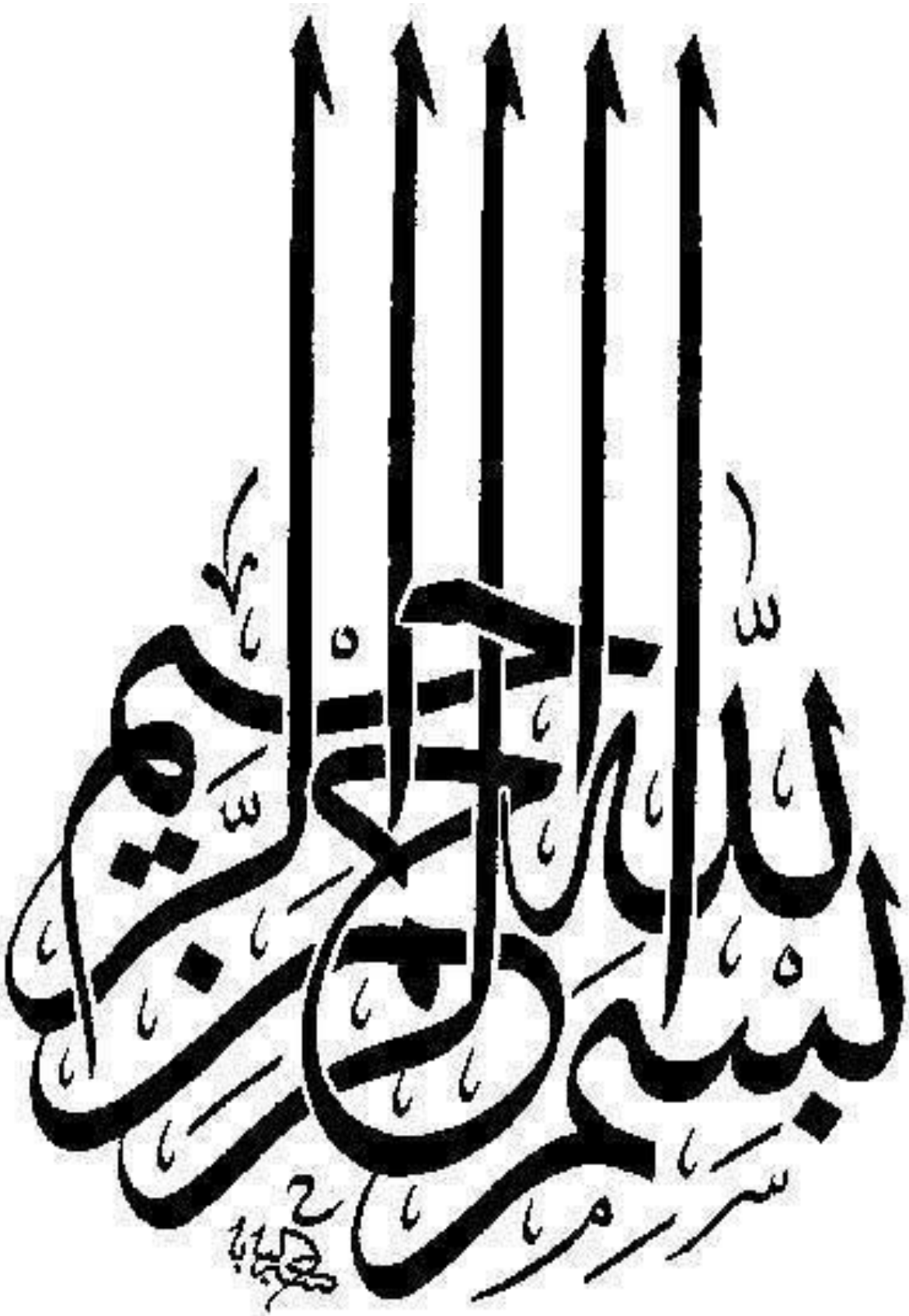
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم

أما بعد:

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف و عرفان بمجهوداته في توجيه و اشرافه على هذا العمل الاستاذ " عيسى بوقرين "

الشكر لكل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب او بعيد

إهداء

أهدي ثمرة جهدي...

إلى أغلى نعم الله عليّ في هذه الحياة، إلى من قال فيهما الله عز وجل:"و قضى ربك ألا تعبدوا إلاّ إياه و بالوالدين إحسانا" إلى ركيزة الأسرة و نورها الذي لا ينطفئ، إلى ذات النبع الصافي من الحب و الحنان الدافئ إلى من تعجز الكلمات عن الوفاء بحقها و الإشادة بفضلها، إلى التي لا يوجد مثلها في الوجود..."أمي الغالية"

إلى من أقف عاجزة أمام جميله و عطائه، إلى من تحمّل مرارة التعب و قساوة الأيام من أجل تعليم أبناءه، إلى من علمني الصبر و الإجتهاد ..."والدي العزيز" حفظه الله.

إلى من كان سندي المادي و المعنوي، إلى الذي أعجز عن رد و لو جزء بسيط من عطائه و دعمه و تشجيعه المتواصل لي أخي العزيز " عبد القادر".

الي خطيبي .

إلى أعز ما لدي أخواتي العزيزات: فاطمة الزهراء ، سهام، عائشة، سارة ، حليمة السعدية ، هاجر الى بهجة البيت الشطورة ابنة اختي" فتيحة".

و أخواني الأعزاء:محمد ، ناصر ، عيسى ، منصور ، و أيوب عبد السلام .

و أخواتي اللواتي قاسمني أيام الحياة الجامعية: مباركة،نورة،فاتي،أمال، نعيمة، فاطمة و وريدة

الى من شاركتني هذا العمل : شيماء قزران

إلى أستاذي المشرف " بوقرين عيسى"

إلى كل أساتذة و طلبة قسم التاريخ

نورة

قائمة المختصرات

دون مكان نشر	د . م . ن
دون تاريخ	د . ت
ترجمة	تر
تحقيق	تح
جزء	ج
صفحات	ص ص

مـــــقـــــدمـــــــة

شهد المغرب الاقصى خلال القرن التاسع عشر مرور العديد من الشخصيات على سدة الحكم و التي لعبت أدوارا فكرية و سياسية في صنع أحداث تاريخ المغرب الأقصى في مقدمة الموضوعات التي تستحق اهتماما كبيرا من أغلبية المؤرخين ، و ذلك أن أحداث المغرب العربي بشكل عام و المغرب الأقصى بشكل خاص تشكل امتدادا للتاريخ العربي الإسلامي بل هي جزء لا يتجزأ منه.

و من بين الشخصيات المغربية التي وقع اختيارنا عليها شخصية السلطان الحسن الأول و دوره السياسي في المغرب الأقصى ، و يكتسب الموضوع أهمية سياسية كبيرة لأن شخصية المولى الحسن الأول من أهم الشخصيات إن لم تكن أهمها التي حكمت المغرب الأقصى إذ دامت مدة حكمه 20 سنة أو تزيد و قد عرف عنه أنه من أشد ملوك الدولة العلوية دهاء في الميدان السياسي و قد تولى الحكم من " 1873 م – 1894 م " و هي فترة ثبت فيها الاستعمار الاوروبي أقدامه في مختلف بلاد العالم ، إذ كان على الحسن الأول أن يدرك الخطر الخارجي و يحاول جاهدا المحافظة على المغرب الأقصى نظرا لتزايد النفوذ و الصراع الأوروبي في المغرب و ما نجم عن ذلك من أضرار لهذا الَصراع و لا سيما إسبانيا و فرنسا و بريطانيا و المانيا حيث استطاع السلطان الحسن الأول أن يحمي استقلال البلاد و أن يستغل الصراع القائم بين الدول الاوروبية لصالح المغرب الأقصى.

و موضوعنا يتناول العلاقات الخارجية للمغرب الاقصى في عهد حسن الأول ، و كان اختيارنا لهذا الموضوع رغبة منا في تسليط الضوء على فترة مهمة من تاريخ المغرب الأقصى و كذلك التعرف على أحوال المجتمع الاقتصادية و السياسية في عهد المولى الحسن الأول.

و قد كان موضوع البحث مجال اهتمام و تشجيع من طرف الأستاذ المشرف ، و هذا ما دفعنا الى البحث بقوة و اهتمام أكبر ، و انطلقنا في معالجتنا لهذا الموضوع من طرح اشكالية جاءت على النحو التالي :كيف كان المغرب الاقصى طيلة فترة حكم الحسن الأول ؟.

و تنضوي تحت هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات التالية:

–ما هي الظروف الدولية التي كانت سائدة في تلك الفترة ؟ . و من هو الحسن الأول ؟ . و ما حالة المجتمع في عهده ؟ . و ما هي أهم الدول الخارجية التي تمت بناء علاقاتها مع المغرب الأقصى في فترة حكم المولى الحسن الأول ؟ .

و سعيا منا للوصول الى أجوبة لهذه التساؤلات قسمنا هذا البحث إلى أربعة فصول:

أولا الفصل التمهيدي : خصصناه لأوضاع المغرب العربي خلال القرن 19 م عشية اعتلاء الحسن الأول العرش و لعل من أبرز هذه الأحداث الاحتلال الفرنسي للجزائر.

اما **الفصل الأول:** التنافس الاستعماري على المغرب الاقصى ، قد تطرقنا فيه الى الاطماع و الاسبانية و الفرنسية و البريطانية .

و اشتمل **الفصل الثاني:** على المغرب في عهد الحسن الأول و الذي تطرقنا فيه الى شخصية الحسن الأول (مولده ، نشأته ، صفاته ، و بيعته ، و وفاته) و الاوضاع الداخلية للمغرب في عهد الحسن الاول و تطرقنا الى الوضع الاجتماعي و الاقتصادي و الجانب الثقافي و أيضا تناولنا سياسة الحسن الأول و إصلاحاته.

أما في **الفصل الثالث:** و الأخير و الذي هو صلب الموضوع المعنون بالعلاقات الخارجية في عهد الحسن الأول و الذى يحتوي على العلاقات المغربية العثمانية و العلاقات المغربية الأوروبية إلى مؤتمر مدريد 1880 م . و أخيرا العلاقات المغربية الأوروبية منذ مؤتمر مدريد 1904 م.

و قد اتبعنا في هذه الدراسة المنهجيين : التاريخي الوصفي و التحليلي فاستعنا بالأول لتتبع وقائع التاريخ و الأوضاع التي سبقته و لجأت الى المنهج الثاني (التحليلي) لتوضيح أبعاد الوقائع التاريخية في مجرى العلاقات الإنسانية و ما إرتبط بها من تداعيات .

و على ضوء هاته الفصول انتهينا الى مجموعة من النتائج حوصلناها في خاتمة البحث.

كما دعمنا موضوعنا بمجموعة من الملاحق لإثراء الدراسة.

و نظرا لاتساع مجال البحث في هذا الموضوع ، تطلب منا العودة الى مجموعة من المصادر و المراجع نذكر منها على وجه الخصوص :

-الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى:للناصري أحمد بن خالد السلاوي 1315هـ/1897م نشر للمرة الأولى بمبادرة دار الكتاب بالدار البيضاء و صدر في تسعة أجزاء منها السابع و الثامن و التاسع تؤرخ لتاريخ الدولة العلوية الى مبايعة السلطان عبد العزيز الذي عايش تلك الفترة و أرخ لها.

- إتحاف الناس بجمال حضارة مكناس تأليف : ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي تحقيق الدكتور عمر ، المكون من 3 أجزاء يعتبر من أهم المصادر التي تناولت الحديث عن الدولة العلوية.

- الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية و عد بعض مفاخرها غير المتناهية تأليف محمد بن محمد مصطفي المشرفي (1255 – 1334 هـ) (1839 – 1916 م)دراسة و تحقيق إدريس ، و هذا الكتاب عاصر الفترة العلوية و هو الذي قدمه الكاتب هدية الى السلطان و أعجب به.

و أيضا تناولنا مجموعة من المراجع من بينها و في مقدمتها و أهمها المغرب الأقصى في عهد الحسن الأول محمد العربي معريش الذي يعتبر من أهم المراجع التي تطرقت الى شخصية و فترة حكم الحسن الأول.

و المغرب العربي الكبير في العصر الحديث للدكتور شوقي عطا الله الجمل ، و الموسوعة المغربية لعبد الفتاح مقلد الغنيمي ، و المغرب عبر التاريخ لإبراهيم حركات.

و قد واجهتنا مجموعة من الصعوبات و هي عدم توفر مراجع حول العلاقات الخارجية و صعوبة الحصول عليها .

و في الأخير نرجو أننا قد وفقنا في عملنا المتواضع ، فإن أصبنا فمن الله عز و جل و إن أخطانا فمن أنفسنا.

الفصل التمهـيـدي

اوضاع المغرب العربي خلال القرن 19 م

1- اوضاع المغرب بداية القرن 19 م

2- موقف المغرب من احتلال الجزائر

3- اصلاحات المولى عبد الرحمان

1- أوضاع المغرب الاقصى في بداية القرن 19 م:

من أبرز الأحداث التي شهدها المغرب العربي خلال القرن 19 م كان احتلال مدينة الجزائر عام 1830 م و هذا ما ساهم في تغيير مجرى تاريخ المنطقة كلها مما شمل المغرب الأقصى و التي كانت في عهد سلطان ابو فضل عبد الرحمان بن هشام [1].

و في وقت كانت الدولة العثمانية تعاني من الأزمات و المشاكل و الضعف حيث ظهرت بها الحركات الانفصالية كحركة علي باشا بمصر و الحركة الانفصالية [2] ، في هذه المرحلة من المسألة الشرقية اصطدمت أوروبا من جديد ببلاد المغرب و بدأت الأطماع في شمال إفريقيا ، فبريطانيا بجبل طارق[3] منذ 1740 م[4] محاولة إقصاء غريمتها فرنسا من المنطقة إلا أن هذه الأخيرة تسعى إلى الطريق تجاري أمام الانجليز المؤدي إلى الشرق.

حيث في هذه الفترة الزمنية من التاريخ تربع على عرش المملكة المغربية عبد الرحمان بن هشام الذي ورث السلطة من عمه سليمان بن محمد بن عبد الله[5] ، و ورث عن عمه الهزائم المتوالية أمام القبائل المتمردة من ثم أنهكت الدولة في عهد سليمان لكن المولى عبد الرحمان استطاع أن يتلقى رواسب هذه الهزائم استعداد لتلقي هزيمة أعظم و اكبر في ايسلي[6].

---

[1]- السلطان أبو يزيد عبد الرحمان بن هشام:ولد عام 1204 هـ و بويع له بفاس بعهد من عمه السلطان سليمان في 16 ربيع الأول 1237 هـ و توفي بمكناس يوم الإثنين 29 محرم 1270 هـ و صلى عليه القاضي الجماعة بالحضرة المكناسية شيخة أبو عيسى المهدي ابن سودة المري القرشي و دفن ليلا بضريح جدة أبى الأملاك رحمهم الله ، انظر: عبد الرحمان ابن زيدان ، **الدرر الفاخرة بمأثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة** ، المطبعة الاقتصادية ، الرباط ، 1937 م ، ص 89.

[2]- جون.ب .وولف ، **الجزائر و اوروبا 1500 – 1830 م** ، تر : ابو القاسم سعد الله ، م.و.ك ، الجزائر ، 1968 م ، ص 449.

[3]- جبل طارق : شبه جزيرة صغيرة و احدى مستعمرات التاج البريطاني تمتد من جنوبا من جنوبي غربي الساحل الاسباني على المدخل الغربي للبحر الابيض المتوسط و انتهى الصراع بتوقيع معاهدة اروترخت عام 1813 م التي منحت بريطانيا جبل طارق انظر :عبد الوهاب كيالي و اخرون ، **الموسوعة السياسية** ، ج 2 ، ص 26 - 27 .

[4]- جون ب وولف ، المرجع السابق ، ص 449.

[5]- سليمان ابو ربيع ابن محمد بن عبد الله :ولد عام 1180 هـ و بويع له في فاس بضريح الادريسي يوم السبت 17 رجب 1206 هـ و توفي في 14 ربيع الاول 1238 هـ انظر : عبد الرحمان ابن زيدان ، المصدر السابق ، ص 68.

[6]- ايسلي :و هو وادي ايسلي من مرتفعات الاطلس التلي و يتجه نحو الجنوب الغربي باتجاه البحر يخترق مجراه المنعرج جبالا وعرة و اودية عميقة تكثر حوله الاشجار و الاغطية النباتية يمر هذا السيل عند اقرب نقطة من على بعد 4 كلم غربي مدينة وجدة

إضافة إلى المحن السياسية التي عاشها المغرب خلال هذه المرحلة ففي سنة 1825 م أصيب المغرب الأقصى بأزمة اقتصادية سببها ضعف الإنتاج الزراعي حيث ندرت المواد الغذائية و أصيب السكان بأزمات غذائية حادة بل أكثر من ذلك أصيب المغاربة بالمجاعات الريفية التي اشتدت و عصفت بأكثر من السكان في المرحلة الممتدة مابين 1828 م – 1830 م و هي الفترة التي كان المغرب فيها يخضع لسلطة المولى عبد الرحمان . كما عصفت الأزمة المالية بالمغرب الأقصى و مد المغاربة أيديهم للأوروبيين من اجل الحصول على القروض ليبدأ التسلل الأوربي في الشؤون المغربية و زادت النقمة الاجتماعية حيث أن السلطان عندما اشتدت الأزمة زاد في فرض الضرائب على السكان [1].

لم يكن المولى عبد الرحمان بن هشام جائرا أو متعطشا للدماء على غرار ما عرف عن أجداده و خاصة إسماعيل و لكنه كان مستعدا لخوض حروب ضد القبائل المتمردة تثبيتا لسلطته و سلطة الدولة فقد حارب و انتصر على قبائل زمور و الودايا و الشرادة ضيان[2] و قبائل يمور قد قامت سلطة إذا على حرب القبائل لأنها كانت تغدر الدولة و تحاول تمرد ، و لكنه كان في كل مرة يصفح و يعفو عن القبائل التي أذعنت للطاعة كما كان أحيانا يولي بعض الولاة و القادة و يعزلهم لحين يتم العفو عنهم و يوليهم من جديد[3] و ما من شك ان هذه الصفة اللينة أكسبته محبة بعض القبائل و حتى سكان المدن كما عرف عنه التنقل من منطقة إلى أخرى للإطلاع على أحوال الناس و قضاء حاجاتهم و ليركز سلطة الدولة و ليشعر الأقاليم بقوته و سيادته و سلطته [4].

حيث يرفده شرقا وادي ابو صغير و غربا زكار ، انظر :اديب حرب ، **التاريخ العسكري و الاداري للأمير** ، ج2 ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2004 ، ص 481 - 482 .

[1] – محمد الامين بزاز ، **تاريخ الاوبئة و المجاعات في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر ميلادي** ، منشورات ك.ا.ع.ا ، الرباط ، 1992 ، ص 163 .

[2] –الضيان:قبيلة استوطنت على ضفاف نهر الضيان اهم انهار المغرب الاقصى و كانت تعرف بعدائها للبظام – الشرادة : احدى القبائل المتمردة ، انظر :يوسف مناصرية ، **مهمة ليون روش في الجزائر و المغرب** 1832-1847 ، م.و.ك ، الجزائر ، ص 77.

[3] – عبد الكريم غلاب ، **تاريخ المغرب العربي** ، ج 3 ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، المغرب ، 2005 ، ص 26 .

[4] –عبد الكريم غلاب ، المرجع السابق ، ص 27.

دخل في صراع مع الدول الأوربية حيث حاول بسط نفوذه على المياه الإقليمية المغربية و اسر الكثير من السفن خاصة النمساوية و المجرية و كان رد هذه الدول عنيفا فتأكد لعبد الرحمان بن هشام أنه لا قبل له بحرب البحر و لا بمواجهة دولة قوية قريبة و لا بعيدة عن المغرب كما يعيب عليه بعض المؤرخين المغاربة عندما قدم المساعدة للأمير عبد القادر[1] لأن فرنسا ارتأت ان تنتقم من المغرب لمساعدتها للأمير عبد القادر بن محي الدين و ذلك بتحويل أطماعها في المغرب[2] ، لقد كان السلطان المغربي عند بداية الاحتلال يقف موقف النعامة أمام عدوها لم يفكر لعدة سنوات في المواجهة المباشرة للجيش الفرنسي مفضلا مساندة المقاومة الجزائرية بكيفية غير علنية و لا رسمية[3].

2- موقف المغرب من احتلال الجزائر:

حيث التزم الحياد بسبب موقفه المعادي للداي حسين[4] بسبب أزمة الحدود بل أنه أبدى الترحيب بالحملة ، كان هذا السلطان يظهر مصفقا لحملة فرنسا ضد داي الجزائر الذي لم تكن له علاقته به جيدة و قد استجاب بسرعة إلى الخدمات التي طلبناه منه أفهمننا أننا نستطيع الحصول على أكثر من ذلك ، من دلائل الرعاية بدون خوف من المساس بالمشاعر الدينية و أحيط علما بالغزو الفرنسي من قبل القنصل الفرنسي بطنجة delaorte[5] بل أكثر من ذلك دأب السلطان على تموين الحملة و اصدر مرسوما سلطانيا في هذا الشأن في شهر أوت 1830 م يقضي بالتقديم كل ما تحتاجه

---

[1]- الامير عبد القادر : ولد الامير يوم الجمعة 25 سبتمبر 1807 م بقرية اليقطنة قرب مدينة المعسكر بغرب الجزائر و هو من اسرة شريفة يصل نسبها الى الامام الحسن بن علي رضي الله عنهما ، انظر عبد الرحمان الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام** ،ج 4 ، ط 4 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1980 ، ص 70 .

[2]- محمد بن عبد القادر ، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الامير عبد القادر** ، ج 1 ، شرح و تعليق: ممدوح حقي ، دار اليقظة العربية ، بيروت ، 1964 ، ص 188.

[3]- محمد العربي معريش ، **المغرب الاقصى في عهد السلطان الحسن الاول 1873- 1894** ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1989 ، ص 27.

[4]- الداي حسين : بدا حكمه في الجزائر سنة 1818 م و هو اخر داي في الجزائر ينتمي الى اسرة كريمة كما كان يتمتع بثقافة واسعة و في عهده وقع الغزو الفرنسي على الجزائر حيث ارغم على توقيع وثيقة الاستسلام و الرحيل عن الجزائر ، انظر:حمدان خوجة ، **المرآة** ، تح : محمد العربي زبيري ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007 ، ص 73 .

[5]- محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 27.

الحملة من غداء و لحوم و حيوانات و تأمين المراكب الفرنسية و السفن التي تعبر المياه الاقليمية المغربية[1].

يعتبر استيلاء الفرنسيين على الجزائريين عام 1830 م قد فتح الباب على مصراعيه للاحتكاك من جديد بين المغرب و الدول الأوربية التي أصبحت أنظارها مركزة أكثر على المغرب لموقعها الفريد و ثغورها المطلة على البحر المتوسط و المحيط الأطلنطي ، فلما استولى الفرنسيون على ميناء الجزائر التجئ اهالي تلمسان إلى السلطان عبد الرحمان طالبين الانطواء تحت لوائه حيث اجتمعت نخبة من فضلاء البلاد و اتفقوا على إسناد الأمر إلى شيخ الطريقة القادرية[2] محي الدين بن مصطفى عميد أل سيدي قادة بني مختار بمعسكر و هو والد الأمير عبد القادر فامتنع عن القبول بسبب تقدمه في السن و تم إرسال وفد من مائة شخص من أعيان المنطقة الحضر و الكراغلة إلى السلطان عبد الرحمان في الربيع الأول 1246 هـ الموافق لشهر سبتمبر 1830 م حيث عرض على السلطان رغبة سكان تلمسان في بسط حمايته عليهم حتى لا يتعرضوا للاحتلال الصليبي [3].

و ما أن عرض الأمر على السلطان حتى عرض القضية على علماء فاس الذين افتوا بأن داعي الجهاد يمكن أن يؤول إلى السلطان المغربي و لما وصل الخبر إلى أعيان تلمسان أرسلوا وفدا ثانيا مشكلا من الكراغلة و العرب و من بينهم الكرغلي بورسالي و من الأعيان رمضان تريكي و بن دادوش غوزمالة و مصطفى بن اسماعيل اغا الدواير و المازاري أغا الزمالة الذين استقبلهم المولى

عبد الرحمان و انشأ منصبا جديدا هو خليفة السلطان على تلمسان أوكله إلى ابن عمه المولى علي[4] و زوده بخمس مائة رجل فرق النخبة مع مئة جندي من الرماة و توجه الجميع الى تلمسان[1].

---

[1]- جلال يحي و اخرون ، **مسألة الحدود المغربية الجزائرية** ، دار المعارف ، القاهرة ، 1982 ، ص 10.

[2]-الطريقة القادرية:طريقة صوفية تنتسب الى عبد القادر الجيلاني عرفت في بعض الاقطار بالكيلانية ، انظر :صلاح مؤيد العقبي ، **الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر** ، دار البرق مكتبة الشرق ، لبنان ، 2002 ، ص 143.

[3]- الامير عبد القادر ، **مذكرات الامير عبد القادر** ، ط 1 ، تح: محمد الصغير بناني ،محفوظ سماتي ،محمد صالح الجون ، شركة دار الامة ، الجزائر ، 1995 ، ص 49.

[4]- المولى علي :ابن عم المولى عبد الحمان سليمان عين خليفة على تلمسان و عمره 16 سنة فرافقه القائد ادريس عامل عمالة وجدة كمستشار و مرشد سياسي للسلطة الجديدة ، انظر:عبد الكريم غلاب ، المرجع السابق ، ص 25 .

أما عن مظاهر الولاء الجزائري للسلطان مولاي عبد الرحمان فتمثلت في ذكر السلطان المغربي في خطبة الجمعة و الأعياد و استمر هذا الدعاء حتى عهد الأمير عبد القادر كما أن هذا الأخير اعترف بالسلطة للسلطان عبد الرحمان بالولاء و السيادة و من بين المعترفين بنو هشام و شيخهم محي الدين و بنو مهجر و بنو مهاجر و بنو عامر و كانت الخطبة يوم الجمعة تعلن باسم السلطان في المساجد[2]

و عن المساعدة التي قدمها المغرب فلم تكن على قدر العزم الذي عقده الجزائريون على السلطان إذ لم يتمكن من تحقيق الأمن في الإقليم فاستمرت الفوضى خاصة بعد قدوم المولى علي حيث تمر عليه بقايا الأتراك من الكراغلة بالإضافة إلى بعض القبائل و زادت الاضطرابات بعد الدخول الفرنسيين مدينة وهران في أواخر جانفي 1831 م[3] ، و قد وقعت فتنة كبيرة بعد انسحاب المولى علي من تلمسان ، فكثر قطاع الطرق و اشتد النزاع حول السلطة و ابتعد الناس عن الجهاد عندما كان لزاما على الجزائريون في إقليم وهران و إيجاد قائد يجمعهم بعد استحال الأمر على محي الدين بسبب كبره و عجزه عن الجهاد و بسبب هذه الأحداث فلم يسع المولى عبد الرحمان إلا استرجاع تلك الجيوش للمغرب و الجلاء من تلمسان و بعد انسحاب المولى علي تكرر طلب الجزائريين لدى السلطان المغرب لكي يقدم حمايته للمنطقة و تم تعيين قائد مغربي جديد اسمه محمد الحمري المعروف بابي عبد الله محمد بن العامري سعت فرنسا للتخلص من التواجد المغربي في غرب الجزائري و تم ذلك باستبعاد ابن الحمري من تلمسان1832 م[4].

و بعد فشل مهمة المغاربة سعى السكان إلى إيجاد قائد جديد لصد عدوان المعتدين و لنشر الأمن فاهتدوا إلى تعيين الأمير عبد القادر حاول الأمير عبد القادر جمع الجزائريين على كلمة الجهاد بعد أن نصبه سكان إقليم على إمارة الجهاد حيث سعى جاهدا إلى بسط نفوذه في الداخل و عندما حقق ذلك اعترفت له فرنسا و فاوضته على هذا الأساس ، كما حاول إيجاد حلفاء له في الخارج يمدون له يد المساعدة عند الحاجة فاتصل بدوره بسلطان المغرب المولى عبد الرحمان حتى يتخذ من الأراضي

---

[1]- ابراهيم مياسي ،**الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 – 193** ، دار هومة ، الجزائر ، ص 336-337.

[2]- اسماعيل العربي ،**العلاقات الدبلوماسية في عهد الامير عبد القادر** ، (د. ن) ، الجزائر ، 1982 ، ص 223.

[3]-الامير عبد القادر ، المصدر السابق ، ص 140.

[4]-اسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص 222.

المغربية ملاذا أمنا لجيشه و مددا لا ينتهي خاصة بعد إن اشتد الحصار كما حاول إيجاد علاقات مع السلطات الانجليزية عبر ممثليها في مضيق جبل طارق و قد كان للمغرب الأقصى في هذا الصدد دور كبير[1].

و قد شهدت العلاقات الرابطة بين الأمير عبد القادر و المولى عبد الرحمان العديد من التغيرات و عدة مراحل ، حيث ساهم المولى عبد الرحمان خلال المرحلة الأولى في دعم الأمير عبد القادر بطريقة أو بأخرى و يمكن ذكر هذه المساعدات كالأتي : السماح للمغاربة بجمع ما أمكن من المساعدات المختلفة كالحبوب و الأسلحة و الخيول و إرسالها إلى المجاهدين في الجزائر ، تأمين القوافل المحملة بالسلاح و الذخيرة الحربية و المئونة القادمة من مضيق جبل طارق و الموجهة إلى الجزائر عبر طنجة مرورا بفاس و وجدة ، جعل الأراضي المغربية ملاذا أمنا لدائرة الأمير عبد القادر فيه يلجأ الفارين من الجيش الفرنسي خاصة بعد سقوط الزمالة[2] و هنالك العديد من المساعدات التي قدمت من طرف المولى عبد الرحمان ، و بعد سقوط الزمالة لجأ الأمير عبد القادر ليأخذ المغرب ملجأ له إلا أن فرنسا بدأت بالضغط على السلطات المغربية لمنعه من عبور الحدود و كانت مصرة على تصفية وجوده في المغرب و قطع المدد عليه من القبائل المغربية في منطقة الريف و بعد عدة مراوغات من قبل فرنسا و الضغط على السلطة المغربية لتنفي الأمير عبد القادر استطاعت فرنسا الوصول إلى رغبتها بعد معركة ايسلي في 14 اوت 1844 م حيث نتج عنها انهزام الجيش المغربي و وضع نهاية لغرور الجيش المغربي الذي لا يهزم و قد وقف المغاربة على أنفسهم على ضعفهم و نتج بعدها معاهدة طنجة 10 سبتمبر 1844 م و من مضامينها مطاردة الأمير عبد القادر من قبل الطرفين إلا أن يتم القبض عليه[3] أما المعاهدة الثانية لالة مغنية 18 مارس 1845 م و يتلخص محتواها في تعيين و ضبط المناطق و الأراضي و القبائل التي تمر عليها الحدود انطلاقا من البحر إلى واحة الفجيج[4] ، و هكذا انتهى الأمير

---

[1]-يحي جلال ، **تاريخ المغرب العربي الكبير** ، ج 3 ، دار النهضة الغربية ، بيروت ، 1981 ، ص 141.

[2]-نفسه ، ص170.

[3]-محمد العربي معريش ، المرجع السابق ،ص 33.

[4]- فجيج:مدينة مغربية من اهم الواحات تقع في الجنوب الشرقي المغربي على التخوم الجزائرية و بالتقريب الى الشمال من بني ونيف الجزائرية لعبت دورا كبيرا في دعم الامير عبد القادر ، انظر :مولاي بلحميسي ،**الجزائر من خلال رحلات الغاربة في العهد العثماني**،ط2،ش. و .ن .ت ،الجزائر ،1981،ص 112.

في ظل تسارع الأحداث التي لم تكن في صالحه إلى التفكير في الاستسلام و قد طرحت المسألة التسليم هل تكون على أيدي الفرنسيين ام إلى السلطان عبد الرحمان ؟ و استشار الأمير أتباعه في ذلك ، ثم حدد موقفه قائلا : (أما أنا فإني أفضل ألف مرة أن أثق فيمن حاربني على من خانني) و كان ذلك في محرم 1264 هـ الموافق 23 ديسمبر 1847 م[1].

3- إصلاحات المولى عبد الرحمان :

و بعد حرب ايسلي حاول السلطان عبد الرحمان القيام بعدة إصلاحات منها إصلاح الجيش لكن دون جدوى ، و توفي المولى عبد الرحمان في يوم الاثنين 29 محرم 1276 هـ الموافق 1859 م و دفن بضريح جده المولى إسماعيل بمكناس.

تولى محمد بن عبد الرحمان[2] الكثير من المهام المدنية و العسكرية في حياة ابيه و اظهر فيه كفاءة و قدرة فلما توفى والده اجمع الكل على مبايعته عن يقين بقدرته على قيادة دفة الدولة في هذه المرحلة الحرجة من التاريخ المغرب حيث كانت أنظار الدول الأجنبية و أطماعهم تتجه من جديد للمغرب و ثغوره الهامة.

و من الأعمال البارزة التي قام بها يذكرها له صاحب الاستقصا نقلا عما قاله اكنسوس – ما يتعلق منها بالري فقد أجرى كثيرا من الأنهار و فجر العيون و غرس الحدائق كما اهتم ببناء و تعمير العديد من المساجد مثل جامع اهل فاس بالرباط و جامع السنة ...[3]

---

[1]-علال الفاسي ، **الحركات الاستقلالية في المغرب** ، ج 3 ، دار الطباعة المغربي تطوان ، المغرب ، (د .ت)،ص 215.

[2]- محمد بن عبد الرحمان: ولد عام 1247 هـ حسبما وجد ذلك مقيدا بخط قاضي الجماعة العلامة الثبت ابى العباس احمد بن الطالب ابن سودة و ذلك بتاريخ موافق سنة 1832-1831 و بويع له بعد وفاة والده بمراكش عشية يوم الخميس 18 رجب 1290 هـ الموافق 11 سبتمبر 1873 م و توفي بدار ولد زيدوح من بلاد تاولا ليلة الخميس 2 ذي الحجة 1311 هـ الموافق 1894 م و حمل للرباط و دفن مع جده السلطان محمد بن عبد الله بضريحه المشهور بالدار العلية ، انظر: عبد الرحمان ابن زيدان ، المصدر السابق ،ص 98.

[3]- شوقي عطا الله الجمل ، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث** ، ط 1 ، مكتبة انجلو المصرية ، القاهرة ، 1988 ، ص 240.

و انشأ بمراكش[1] معملا للسكر و اهتم بإصلاح الموانئ و الثغور و بنى قرب ميناء طنجة فنار كان يرى نوره من مسافة كبيرة تهتدي به السفن ، و قد أدرك المولى محمد بن عبد الرحمان بعد معركة ايسلي أثناء حكم أبيه انه كان لابد من إعادة هيكلة الجيش فصمم على إعداد جيش نظامي قوي و لما رجع إليه الأمر سار فيه خطوات أوسع و لما كان إعداد الجيش بهذا الشكل يحتاج لتدعيم مالي قوي فقد رتب مكوس على الأبواب و المبيعات و كتب في ذلك لأمناء الموانئ و غيرهم ليوضحوا للتجار أهمية وجود جيش قوي نظامي يحمي أموالهم و تجارتهم و أرواحهم[2] ، تعرض المغرب في عهد المولى محمد بن عبد الرحمان من جديد لمكايد و محاولات الطامعين في ثغوره حيث توترت العلاقة بين الأسبان و المغرب و ذلك بعد رفض المولى محمد بن عبد الرحمان تسليم اثني عشر رجلا من زعماء اللانجرة التي أصدمت بهم في بداية الأمر فاعتبر المولى محمد بن عبد الرحمان إهدار لكرامة المغرب و في أواسط ربيع الأول سنة 1286 هـ خرج جيش قوي من منطقة سبتة[3] المحتلة و بدا زحفه على المناطق المجاورة و أرسل السلطان أخاه المولى العباس في كتيبة من الفرسان لحماية تطوان و طنجة و تحرك الأسبان سبتة بقيادة القائد اردنيل ardnell قاصدين تطوان ، استطاع المغاربة أن يصمدوا في الوجه العدو نحو شهر لكنهم اضطروا بعد ذلك للتقهقر فاستولى الأسبان على تطوان في 6 فيفري 1860 م فاحتلوا مساكنها وهدموا اسوارها وغيروا معالمها و تدخلت بريطانيا لعقد الصلح بين الطرفين و تم ذلك من خلال مجموعة من الشروط[4] ، و قد مهدت هذه الأحداث الطريق أمام الدول الأوروبية المختلفة صاحبة المطامع و المصالح في المغرب للعمل لزيادة نفوذها فيه و الحقيقة إن هذه العلاقات فتحت أبواب المغرب لمسايرة التقدم في الأمم الحديثة لكنها في نفس الوقت أسالت لعاب

---

[1]–مراكش:مدينة لها تاريخ بناها يوسف بن تاشفين 470 هـ واصل تسميتها بربرية تعني اسرع المشي و هي مدينة داخلية انتقل اليها السلطان كي يتجنب الضغوط الفرنسية بسبب دعمه لحركة الجهاد الجزائرية انظر : لويس معلوف ،**المنجد في اللغة الاعلام** ، ،ط 30 ، ص 825 .

– ابو العباس احمد بن خالد الناصري ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى (الدولة العلوية)، تر: جعفر الناصري محمد [2]الناصري ،ج 9 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء، (د.ت) ، ص 124.

[3]–سبتة:مدينة مغربية على سواحل البحر الابيض المتوسط تخضع لليوم للسيطرة الاسبانية و هي محل النزاع بين اسباني و المغرب الذي يطالب باسترجاعها انظر:عبد الكريم غلاب ،**قراة جديدة في تاريخ المغرب العربي** ،ج 2 ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، المغرب ،2005 ، ص 268 .

[4]–شوقي عطاالله الجمل ، المرجع السابق ،ص 242 .

الاستعماريين الأوروبيين الطامحين في الحصول على امتيازات اقتصادية و سياسية في المغرب و ثغوره الهامة [1].

[1]-نفسه ، ص 244 .

الفصل الأول

التنافس الاوروبي على المغرب الاقصى خلال القرن 19 م

1- اسبانيا

2- فرنسا

3- بريطانيا

لقد أصبح تهديد الثغور البحرية و منشأتها و احتلالها عند اقتضاء الامر من أهم الخطط السياسية و الإستراتجية التي طبقتها الدول الأوروبية (خاصة إسبانيا ، فرنسا و بريطانيا) في سواحل الشمال الإفريقي خلال القرن 19 م لإذلال السكان او الضغط على القوة البحرية ليس في هذه المنطقة فحسب بل كذلك في مصر و الشام و القارة الإفريقية عموما ،لأن تجارة القوافل لم تعد تشغل إلا حيزا محدودا بالنسبة للتجارة البحرية التي سيطرت عليها الدول الاستعمارية و ضرب الموانئ و منشأتها و أجهزتها الدفاعية و محاصرتها مما يعمل على تخريب الاقتصاد الوطني الذى أصبح قسم كبير منه في هذا الوقت البعيد تحت رحمة الغرب(التسويق ، التصدير ، عدد من المواد الاستهلاكية كالسكر و الشاي و المنتوجات ....الخ).

1- إسبـانيـــا:

إن إسبانيا في إطار عملهم بوصية ملكتهم إزابيلا لابنتهما جانا و إبنهم فليب أن يواصلا الزحف حتى يدين لهم شمال إفريقية كله وتنتشر المسيحية بين سكانه ، و قد استولى الاسبان على ميناء مليلة[1]melila المغربي و منها أخذوا يبعثون الجواسيس للكشف عن حالة المناطق المجاورة و من البعثات الاستطلاعية البعثة التى كان على رأسها "لورينثو دي باديا "إلى مملكة تلمسان و قد تنكروا في زي التجار للحصول على المعلومات الكافية التى يحتاجها الغزو[2]، و في سنة 1509 م حدث اتفاق بين البرتغال و الاسبان تم بمقتضاه اعتراف البرتغال لاسبانيا بمشروعية التوسع في الجزء الشرقي من الساحل المغرب الشمالي فى المنطقة من باديس[3] حتى فضاضة و مليلة.

---

[1]-مليلة:مدينة و ميناء معروف في شمال شرق المغرب تطل على ساحل البحر المتوسط و هي تقع على بعد حوالى 10كلم عن مدينة الناظور: و احتلها الاسبان و جعلوها محطة تموينة لهم بعد سقوط الاندلس انظر:عبد الحكيم العفيفي ، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية** ، ط 1 ، أوراق شرقية للطباعة و النشر و التوزيع ، لبنان ، 2000 ، ص 488 .

[2]-عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ،ج 2 ، ص 89 .

[3]-باديس : مدينة تضع سبعمائة كانون على شاطئ البحر المتوسط في مستوى مالقة الى تبعد عنها بأربعين فرسخا بنسب بعضهم تأسيسها الى القوط و آخرون ينسبون ذلك الى اهل البلاد تقع بين جبلين شاهقين قرب شعب كبيير يخترقه جدول يفيض بماء المطر انظر : مارمول كربخال ، **افريقيا** ، ج 2 ، تر:محمد حجي ، مطابع المعارف الجديدة ، (د.م.ن) ، 1994 ، ص 203 .

بإضافة إلى هذا فإن الاسبان كانوا يدركون فعلا الاهمية الاستراتجية لهذه الجزيرة فهى أقرب نقطة إلى جبل طارق و مالطة[1].

و الاسبان لم ينافسوا البرتغاليين في السيطرة على بلاد المغرب الاقصى لاسيما جنوب مراكش بالإضافة الى محطة لصيد و تجارة الرقيق في مكان يسموه سانتا (كوردي،ماركسيا)، و احتلوه عام 1488 م إلى عام 1524 م ، و قد تولى الاسبان مهمة حرب الاسترداد و كان في ذلك الوقت يجوبون مينائي سبتة و مليلة ثم اتجهوا شرقا الى ساحل الجزائر و تونس و إن التغلغل الحقيقي لسواحل المغرب لم يبدأ الى عام 1507 م عندما استولى الاسبان على حجر باديس.

و كان لها أيضا وجود على الساحل الأطلسي للمغرب فيها أدعية من حقوق في الأراضي المقابلة لجزر كناريا و بالتحديد في المنطقة الممتدة مابين (أسفي ، أفني) و قد أستمر الاسبان في هجوماتهم على مدينة فضاضة عام 1502 م مدينة و وسعوا النطاق نحو مناطقهم العسكرية في شمال المغرب و سقطت العديد من الموانئ و السواحل و هكذا فإنه على مدى قرن و نصف من الزمان ، سقطت المغرب الاقصى في أيدي الاسبان و البرتغاليون و أصبح المغاربة تحت رحمة الاسبان[2].

و تجدد النزاع بين الطرفين حول منطقة سبتة و مليلة عام 1859 م بعدما عمد الجيش الاسباني الى بناء محرس حول المدينة بالحجر و الطين و جعلوا فيه كلامه طاغيتهم المسماة عندهم بالكارونة فتقدم إليهم اهل اللانجرة بطلب هدم هذا البيت و الرجوع الى الحالة الاولى و البناء بالخشب كما قامت قبيلة اللانجرة بمناوشات ضد الاسبان حول سبتة مما جعل التوغل داخل الحدود المغربية و إعلان الحرب على المغرب الاقصى ، على أمل تحقيق مكاسب جديدة في هذا القطر.

و من بين السلاطين الذين سايروا الاسبان المولى سليمان على نهج والده في مصانعة إسبانيا و مجاملتها و هذا ما نجده في رسائل السلاوي الى الوزير الإسباني " دون بدر كيليوس " ، التي أرخ منها يوم 28 ربيع الثاني 1216 هـ / 1801 م بحيث يأمره وزيره الجديد المكلف بأمور الأجناس السيد محمد بن عبد السلام بن علي السلاوي بالسير على نفس منهج الوزير الذى سبقه.[3]

---

[1]–احمد رزوق ، **دراسات في تاريخ المغرب** ، ط 1 ، افريقيا الشرق ، (د. م.ن) ، 1991 ، ص 93.

[2] – عبد الفتاح مقلد الغنيمي ، **موسوعة تاريخ المغرب** ، المجلد الثالث ،ج 6 ، مكتبة مدليلوا ، القاهرة ، (د.ت) ، ص ص 57 – 77.

[3]– احمد رزوق ، المرجع السابق ،ص 95.

و قد صادفت أيام المولى سليمان اكتساح نابليون لطائفة من الأراضي الإسبانية و إرسال بعثات سياسية من طرف نابليون لطلب مساعدته للعاهل المغربي ، و ذكر المؤرخ البريطاني " نيفيل باربر أنجوزيف " ان نابليون بونابرت طلب من السلطان المغربي بأن يعترف به ملكا على إسبانيا و بالمقابل يتم استرجاع سبتة و مليلة للمغرب.

و خلال الحرب الإسبانية الفرنسية مكنت إسبانيا بريطانيا من سبتة عام 1255 هـ / 1810 م لكي تضمن الدفاع عنها ، و هنا رأت الحكومة المغربية أن استرجاع سبتة أمر ضروري و الفرصة مناسبة لذلك[1]، و هنا قامت بتقديم مساعدات للحامية البريطانية و للأسطول البريطاني في عرض البحر و قامت بتزويد الجيش البريطاني في إسبانيا بما يحتاجه و ذلك لاستعادة سبتة و هذا ما نقرأه في الرسالة التي بعث بها الوزير السلاوي في منتصف ربيع الثاني 1225 هـ / 1810 م للقنصل البريطاني ، و قد حدث في هذه الأثناء أن استولت بعض السفن الإسبانية على مركب يحمل راية المغرب و كان يركب المركب بعض الرعايا الفرنسيين ، و قد كان هذا العمل يتنافى مع الاتفاقيات الدولية الجاري العمل بها فقد كتب وزير الخارجية المغربية محمد بن عبد السلام بن علي السلاوي بتاريخ 1255 هـ / 1810 م يطالب برد المختطفين و أمتعتهم أليس أن الراية تحمي البضاعة و الإنسان.

و في نهاية عهد المولى سليمان تشير الى ما اورده الناصري في كتابه الإستقصا في شأن الاتفاق أن العاهل سمح بمقتضاه لاسبانيا بإنشاء شركة أخرى بفضالة المحمدية و قد أضيفت هذه الشركة الى نظيرتها في الدار البيضاء ، و في أعقاب تنصيب السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام استجاب العاهل الجديد للمطلب إسباني بإقرار الاتفاقية التي أقرها عمه السلطان المولى سليمان عام 1213 هـ / 1799 م موافقا في الوقت نفسه على اعتماد نائب إسبانيا الجديد[2] .

و قد هوجمت و هددت في عهد المولى عبد الرحمان المراكز التالية:

1- جزر كبدانة (جزر ملوية) في 1264 هـ / 1847 م احتلها الاسبان.

---

[1]- عبد الله التازي ،**التاريخ الدبلوماسي من أقدم العصور الى اليوم** ، ج 9 ، الهيئة العامة بمكتبة الاسكندرية ، الاسكندرية ، (د.ت) ، ص 130.

[2]-نفسه ، ص 132 .

2- ضاحية سبتة في محرم 1276 هـ ، على يد الاسبان و أدى ذلك الى احتلالهم لتطوان في رجب 1276 هـ / فيفري 1860 م (و كان احتلال تطوان بعد تنصيب السلطان محمد الرابع) و مع اتساع حركة الاساطيل الأوروبية في عرض البحر المتوسط منذ أوائل القرن التاسع ميلادي جعلت المولى عبد الرحمان يرى أن العودة الى ممارسة عمليات الجهاد البحري ضرورة لإظهار قوة الاسلام فقد أنشأ أسطول لهذا الغرض بدأ نشاطه قبل حادثة المروحة بالجزائر بضعة أسابيع و اعطى تعليماته لعامل تطوان أن يزود طاقمه بالمواد الغذائية و سائر ما يحتاجونه اليه ، و قصر نشاط هذا الاسطول الجهادي على اعتراض سفن الدول غير المسالمة للمغرب ،أي التى ليس له معها معاهدة سلم[1]،و في سنة 1258 هـ / 1842 م بدأت البوادر الأولى للتوتر بسبب النزاع الترابي حول سبتة او حول حدودها على الأصح ، بل إن الخلاف الذى نشأ حول هذه الحدود قديم قدم الاحتلال الاسباني و قد نشب حوله نزاع سنة 1253 هـ / 1837 م حول الحد الذي يجب أن تقام فيه الحراسة من لندن هناك جزء من الارض بين سبتة و أنجرة يحرثه سكان أنجرة ثم طالب الاسبان باعتباره داخلا في حدود سبتة من جهتهم و ذلك سنة 1258 هـ / 1842 م ، ثم تقرر أن يبقى هذا الجزء خارجا عن تصرف الطرفين كحد فاصل [2] .

و كان للساحل الاطلسي من المغرب نصيبه من أطماع الاحتلال الاجنبي حيث رغب الإسبان في إنشاء مركز تجاري عند مصب وادي نون ، و وجهوا لذلك باخرة تحمل معدات البناء و كميات من السلع لبيعها في المنطقة من غير ترخيص و لا حقوق جمركية.

ثم مدت إسبانيا يدها الى جزر كبدانة (جزر ملوية) الواقعة حول مصب ملوية و سميت عند الاسبان جزر اللصوص لأن مجاهدين البحر مغاربة و أتراك كانوا يرسون عندها و كانت لفرنسا رغبة في الاستيلاء عليها ، غير أن الاسبان سبقها الى احتلالها سنة 1265 هـ / 1848 م بالرغم من معارضة المغاربة لذلك [3] .

---

[1]-إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 219 .

2 ابو العباس احمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق ، ص ص 392 - 411 .

[3]- نفسه ، ص ص 136 ، 152.

2- فـرنـســا:

و بالنسبة لفرنسا فهي الأخرى أدركت مبكرا قيمة البحر الأبيض المتوسط ، لذلك صرح نابليون بونابرت سنة 1798 م ، " ان المواقع التي نحتلها على الشواطئ البحر الأبيض المتوسط لها السيادة على البحر " لذلك فالحملة الفرنسية على مصر في تلك السنة تترجم بحق هذه السياسة و الأهداف.

و قد حاولت فرنسا إعادة تأسيس و إحياء التقاليد الاستعمارية القديمة **لفرنسا في القرن السابع عشر** ، لذلك عملت على الاستيلاء و ربط الجزائر بالسنغال و بتشاد و الكونغو و من خلال هذا يتضح لنا أن فرنسا قد اتبعت نفس إستراتجية بريطانيا في محاولة الاستيلاء على المواقع الإستراتجية من خلال سيطرتها على الموانئ و الأنهار الصالحة كالنيل و على الضفة الأطلسية لأنه في نظرهم من يستولي على مثل هذه المناطق المهمة سيكون سيد المناطق الداخلية و قد اهتمت فرنسا بالمغرب الأقصى لعدة أسباب منها القرب الجغرافي من الجزائر التي كانت ضمن مستعمراتها و هذا يمنح لها الفرصة في استعمال مشروعها ، و هي ربط المستعمرات ببعضها البعض و السيطرة على الشمال الإفريقي ، و بذلك قام الفرنسيون بشراء قطعة أرض من السلطان الشريفي في " هضبة النجار " ، و التي تشرف على مدينة طنجة بهدف مراقبة سبتة و مضيق جبال طارق ، تدخل هذه الإستراتيجية في مجال توسيع نطاق و تغطية النقص في مجال الملاحة.[1]

لكي ندرك حقيقة الاطماع الفرنسية التي واجهها المولى الحسن ينبغي لنا ان نرجع قليلا الى الوراء الى عهد المولى عبد الرحمن على الخصوص ، ففي عهد هذا الاخير كثرت الثورات الداخلية و تجسد المشكل السياسي المغربي الاوروبي الفرنسي حتى ادى الامر الى في النهاية الى نشوب حرب بين البلدين و خسر المغرب فيها جسر تامبينا بسبب ضعفه و سوء قيادته و هي الواقعة المعروفة بحرب ايسلي (و هو واد قريب من وجدة) ، ليكون محرك تلك الحرب استيلاء فرنسا على القطر الجزائري و طردها لحكامها الاتراك 1259 هـ/1830 م .[2]

---

[1]- أسعد عطا الله مرفت ، **التنافس البحري العسكري بين بريطانيا و فرنسا في البحر الأبيض المتوسط بعد فتح قناة السويس(1869-1904)** ، مركز الاسكندرية للكتاب ،الاسكندرية ، 2005 ، ص 148.

[2]- محمد الامين محمد و محمد علي الرحماني ، المرجع السابق ، ص 238.

ترتبط اسباب هذه الحرب ارتباطا وثيقا بلجوء الامير عبد القادر الى المغرب فعلى الرغم من كون هذا البلد لم يكن يغيب عن المخطط الفرنسي الاستعماري العام اذ كانت فرنسا تتحين الفرص للتدخل في المغرب و انتزاع بعض اراضيه فإن لجوء هذا الامير اليه لمنح الفرنسيين ذريعة التدخل في شؤونه و اختراق حدوده من حين الى آخر و ذلك بدعوى حق المطاردة لمتمرد لم يكن يعتبرون المغرب ملجأ صار الامير عبد القادر يتنقل في اطرافه فتارة بالصحراء و تارة ببني يزناسن و تارة بوجدة و الريف و ربما استكثر في هذه التنقلات لمن هو من رعية السلطان او جنده ، فمد الفرنسيون يدهم الى ايالة السلطان فشن الغارة تارة على بني يزناس و تارة اخرى على وجدة ، و لم يكتفي الفرنسيون لمضاعفة التحذيرات من الدسائس رجل ليس له من شغل الا زرع الشقاق بين فرنسا و المغرب و ليس له من مورد إلا التأييد الذي يقدمه له المارقون و الخارجون عن الطاعة و ليس هم من اهل العقد بل شرعوا بالفعل في القيام بتسريبات متكررة داخل التراب المغربي .[1]

فبعد احتلال فرنسا للجزائر اتجهت اطماعها نحو المغرب فاتخذت من مساعدة المغرب و قبائل بني يزناسن للمقاومة الجزائرية ذريعة لإعلان الحرب على المغرب قصد التوسع في ترابه في 14 اوت 1844 م اعلنت فرنسا الحرب على المغرب انتهت بانهزامه في معركة ايسلي كما تطرقنا اليها سابقا و قد ترتب عنها توقيع المغرب على معاهدة طنجة في 10 سبتمبر 1844 م نصت على ان :

تتنازل المغرب على اجزاء ترابية زيادة على الاتفاق حول تعيين الحدود بين الدولتين ، لتوقع بعدها معاهدة لالة مغنية في 18 مارس 1845 م رغم غموضها فيما يخص تحديد الحدود المغربية الجزائرية ، لم يكفي المغرب انهزامها في ايسلي و ابرامها لاتفاقيتين مجحفتين تشجعت الكثير من الدول الاوروبية على احتلال اراضي من المغرب كاحتلال اسبانيا لجزر الجعفرية سنة 1848 م.[2]

وقد حاول الفرنسيون ربط علاقات تجارية مع أهالي المغرب مثل أولاد سيدي علي بوشنافة و كان الهدف من هذه العلاقات محاولة التوغل داخل المغرب الأقصى[3] و من خلال هذا يتضح لنا أن الفرنسيين كانوا أكثر حرصا من البريطانيين في تثبيت نفوذهم بالمغرب الأقصى ، من خلال اتخاذ عدة

---

[1] –عبد الوهاب بن منصور ، **الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها الى مؤتمر مدريد 1880** ، ط 2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1905 ، ص 81.

2–محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 199.

[3]–عبد الكريم غلاب ، **قصة المواجهة بين المغرب و الغرب** ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2003 ، ص 53.

إجراءات و إستراتيجيات كلها تصب لمصلحة تحقيق هذا الهدف و قد واجهت السلاطين المغاربة مشاكل كثيرة منها مشكلة الحدود لاسيما أن معاهدة مغنية تركت منطقة واسعة جنوب ثنية الساسي دون تحديد واضح[1] ، و انطلاقا من هذا استغلت فرنسا ما جاء في معاهدة مغنية التى رخصت لها حق التتبع للتوغل باستمرار داخل الأراضي المغربية و الهدف من ذلك بطبيعة الحال إيجاد الحجج و السبل المناسبة لاحتلال المغرب ، و الواقع أن مسألة الحدود كانت إحدى المرتكزات الفرنسية لبسط النفوذ الفرنسي بهذا البلد لذلك كانت كل المجريات التي تحدث في المغرب و كذا أوضاع المغرب في حد ذاتها تحت المراقبة الفرنسية لذلك لطالما عللت فرنسا خرقها للحدود المغربية بالانتهاكات التي كان يقوم بها مجموعات من المغاربة على مستوى قطاع مغنية [2].

و قد وقعت المغرب مع فرنسا على معاهدة سنة 1863 م عرفت بـ: " وفاق بيكلار " الخاصة بالمحميين.

ففي 19 اوت 1863 م الموافق ل 11 ربيع الاول 1280 هـ تم تقييد في الحماية التي يجب ان يسير عليها النواب الفرنسيين الذين هم في المغرب فالحماية تكون لشخص معين لها في وقت تعلقه بالخدمة و هذه الحماية لا تشمل اقارب الشخص المحمي و نائبه و انما تقدر ان تشمل حريمه و اولاده الساكنين معه في منزل واحد و يقدر ان تبقى لبعض الاشخاص مدة عمره كله فإذا مات انقطعت و لا تورث ما عدا دار موسى بن سمول المكنى بريروا التي هي موروثة عندهم ابا عن جد تولدت منها سماسرة و تراجمة في نيابة طنجة و الحماية تنقسم الى قسمين :

القسم الاول : اولاد البلد الذين يخدمون في دار الباشدور و ديار القونصوات نوابه مثل الكتاب و المخازنية و المتعلمين و شبههم[3].

القسم الثاني : السماسرة المستخدمين عند التجار الفرنسيين في امور تجارتهم هؤلاء التجار المشار اليهم لا يسمى احد منهم تاجر إلا الذي يكون يتجر تجارة كبيرة و تكون تجارته بالداخل و الخارج

---

[1]-محمود علي عامر ، **تاريخ المغرب العربي المعاصر** ، ط 2 ، دمشق ، مطبعة قمح اخوان ، (د.م.ن) ، 1999 ، ص 151.

[2]- نفسه ، ص 152.

[3] عبد الوهاب بن منصور ، المرجع السابق ، ص 82 .

في المرسى سواء كانت تلك التجارة له او كان نائبا فيها عن غيره عدد السماسرة الذين يكونون في الحماية لا يزيد عن اثنين في كل دار متجر و هي الدار التي تكون لها دار اخرى في مرسى آخر فيكون لها في كل دار سمساران محميان كل من هو في الحماية تكون بيده بطاقة مذكور فيها اسمه و تعيين الخدمة التي هو بها و تكون هذه البطاقة مكتوبة بالعربي و الفرنسي و هذه البطاقة لا يعطيها إلا الباشدور المقيم بطنجة.[1]

و في سنة 1879 م قام الجنرال الفرنسي "سيريز" بتقديم اقتراح تضمن إقامة حدود ثابتة و بذلك يضع حدا لكل المصاعب و بذلك يقضي نهائيا على حالة التشوش و الفوضى لدائمة التي تسود المنطقة و قد لقيت هذه الاقتراحات تجاوبا كبيرا و تأييدا من قبل العقيد من سياسة فرنسا على مختلف مستوياتهم [2] .

ففي سنة 1881 م تبين " ألبير جريفي "و هو حاكم عام في الجزائر في ذلك الوقت يرى أن تسوية الحدود يكون لصالح فرنسا بحيث في كل مرة تخرق فيها الحدود الجزائرية يمكن المطالبة بتعويضات من طرف سلاطين المغرب و في حالة العجز عن تسديد التعويضات تجد فرنسا فرصة في فرض اي شروط على المغرب .

و إن كانت فرنسا تبدي أحيانا استياءها من وقوع اضطرابات قرب حدود الجزائر لكنها في الحقيقة كانت تسر كثيرا بل و كانت تتدخل لدى الحكومة البريطانية لحملها على الامتناع عن مساعدة السلطان كما حدث خلال ثورة بوحمارة و هذا بحجة أنها مسألة داخلية كما وجدت أسلحة فرنسية لدى ثوار ، و هذا يؤكد الدور الفرنسي لتأزيم الأمور على مستوى هذه المناطق بما يخدم أهدافها و لم تكن مشكلة الحدود معضلة للمغرب فقط بل حتى للدول المتنافسة على المغرب ففي سنة 1883 م و بسبب التوترات التي شهدتها الحدود الجزائرية المغربية حشدت فرنسا حوالي 20.0000 جندي من جيوشها لمراقبة الحدود ، الأمر الذي أثار مخاوف بريطانيا و ازدادت شكوك " دارموند هاي " في هذا الموضوع بسبب تصرفات " أروديغا " و تهوره و ما بلغه عن هذا الأخير[3]، و فيما يتعلق بمصير المغرب لذلك سارع الى إطلاع وزارة الخارجية البريطانية و السلطان الحسن الأول بطريقة سرية على

---

[1]- عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص 83.

[2]- محمود علي عامر ، المرجع السابق ، ص 153.

[3] نفسه ، ص 154 – 155 .

المخططات الفرنسية الرامية لبسط الحماية على المغرب و واقع أن الطرف الفرنسي كان حريصا على عدم حل مسألة الحدود ، لأن ذلك يخدم المصالح الاستعمارية و هو ما يؤكد ذلك هو رغبة و مساعي " ألبير جريفي " لدى الحكومة الفرنسية لتسوية المسألة وجدت معارضة من الوزير الخارجية الفرنسي " وانغستون " و الذي صرح حول الموضوع نقلا عن محمود علي عامر قائلا : " إن عدم وجود حدود بين دولتين يكون دوما على حساب الأضعف " ، و تأكيد لهذه السياسة كتب وزير داخلية فرنسا سنة 1886 م " هل من الحكمة الاعتراف بالسلطة المطلقة لسلطان المغرب على أراضي سلطته فيها اسميا " .[1]

و قد كانت للبنوك الفرنسية دور كبير في التمهيد للتوغل الاستعماري فكان دليل الاطماع الفرنسية في هذه البلاد مصرف باريس و البلدان المنخفضة دورا هاما في السيطرة الاقتصادية على المغرب عن طريق القروض التي كان يقدمها للسلطة في المغرب بدعوى دعم جيش الملك بوسائل عصرية تمكنه من مواجهة الاجانب و هذه العملية التي تبدو في الظاهر كأنها تعاون مالي محض من اجل مصلحة المغرب هي في حقيقتها ذات هدف سياسي مزدوج للتدخل الاستعماري فمن جهة تمكن المصرف من تثبيت و ارساء دعائم السلطة المركزية باستعمال الجيش الذي جهز تجهيزا عصريا منذ الثورات الشعبية و الانتفاضات الشعبية كما ذكرنا سابقا و من جهة اخرى جعل السلطة المركزية في ذاتها سجينة الديون المدفوعة لها و التي ترهق اقتصاد البلد و تغامر به .[2]

فقد انتهزت الدول الاستعمارية حالة الارتباك المالي الذي كانت تعاني منه المغرب لتشجع السلطان على الاستدانة بضمان ايرادات الجمارك و غيرها من المصالح الهامة.

اصبحت لفرنسا مصالح حيوية في المغرب مرتبطة بوجودها في الجزائر و تونس و اذ اصبحت لها حدود مشتركة مع المغرب و هذا بالإضافة الى مصالحها المتصلة بالصراع الاستعماري بينها و بين غريمتها في ذلك الوقت انجلترا.

و يعبر عن ذلك " اوجين اتيين " الذي كان يتزعم في مطلع القرن العشرين الفريق الاستعماري الفرنسي في البرلمان الفرنسي بقوله : " ان لفرنسا بالمغرب حقوقا و واجبات تفوق ما لغيرها من الدول

---

[1]- محمود علي عامر ، المرجع السابق ، ص 156 .

[2]- عبد الوهاب بن منصور ، المرجع السابق ، ص 190.

الاخرى و ان الاساس الاول لحقوقها هو الجزائر ، ان الجزائر قادتنا لتونس و ينبغي ان تقودنا للمغرب" .

و الحقيقة ان فرنسا كانت تعمل في ذلك الوقت منتهزة ظروف المغرب الاقتصادية على ان تحصل مع المغرب على الفوائد التي تريدها في المجال السياسي مقابل ما تحصل عليه المغرب في المجال الاقتصادي ، ادى انزلاق السلطان في هذا الفخ بالإضافة الى اضطراره لفرض المزيد من الضرائب الى زيادة غضب الشعب و نفوره من حكامه.[1]

و قد رأينا في ما سبق ان الصدام بين الفرنسيين و المغرب وصل الى درجة نشوب الحرب ليتعهد المولى عبد الرحمن السلطان المغربي بعدم تقديم اية مساعدة للأمير عبد القادر و سجنه في احدى الموالي المغربية اذا ما وقع في ايدي السلطات المغربية فلم يمنع فرنسا في هذا الظرف من الاستمرار في توغلها في الاراضي المغربية إلا تحذيرات انجلترا لها.

على ان اطماع فرنسا في المغرب في ذلك الوقت تتضح من اقوال الكتاب الفرنسيين الذين كانوا يعبرون عن سياسة بلادهم فقد كتب فيكتور بيرارد و قال : " ان المغرب لابد ان يصبح لنا و انه لابد من توحيد الامبراطورية الافريقية " و هذا ما يعبر عن اطماع الفرنسيين في ان تكون لهم امبراطورية تمتد من البحر الابيض المتوسط شمالا الى الكونغو جنوبا و من المحيط الاطلنطي غربا الى البحر الاحمر شرقا ، و قد اطلق هؤلاء الكتاب على شمال افريقيا (تونس ، الجزائر ، المغرب) اسم فرنسا الجديدة.

و مع ان فرنسا اضطرت ازاء موقف الدول الاستعمارية الاخرى في شمال افريقيا و في المغرب بالذات حيث كانت تواجه اطماع و مصالح الدول الاخرى (انجلترا ، ايطاليا ، اسبانيا ، المانيا) مؤقتا سياسة الاحتفاظ بالوضع الراهن.[2]

و يظهر من الاطماع الفرنسية في المغرب من خلال ما كتبه محمد طوريس الى القنصل هوايت في 15 ربيع الثاني 1309 هـ الموافق 18 نوفمبر 1891 م يبلغه بما اعلنه الفرنسيون من نيتهم في انزال العقوبة بسكان توات لاغتيالهم الضابط الفرنسي الكولونيل فلاترز ، و قال محمد طوريس ان

---

[1] –شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص 313.

[2]– نفسه ، ص 316.

الفرنسيين طلبوا من السلطان عدم التدخل في هذا الامر و لكن لما كان المولى الحسن يعتبر توات قسما من الممتلكات الشريفة ، ان تلك الاطماع الفرنسية الاوروبية في مجملها ادت الى اللجوء الى وضع مجموعة من الاصلاحات الادارية و الجبائية و حتى النقدية و تلك لتفادي ما يطمح له الاوروبيين على العموم و الفرنسيين على الخصوص و هو السيطرة على المغرب و على ثرواته بأي شكل من الاشكال [1]،و يمكننا اختصار تلك الاصلاحات كما يلي :

- إصلاح ادارة المراسي : مارس 1862 م لمحمد بن عبد الرحمن و تخص تحديد مرتب شهري لكل امين و ذلك من اجل التقليص من استغلال النفوذ .
  زائد خلق منصب امين الامناء و ذلك من اجل الحد من ظاهرة انتشار التهريب و النهب و التلاعب في المداخيل الجمركية.
- الاصلاحات النقدية : تم ضرب سكة من الفضة و النحاس دون الذهب ، اضافة الى سك نفوذ في اوروبا مرافقة للحكم الشرعي (1881 م و 1884 م و 1891 م) و ذلك من اجل الحد من انهيار العملة منذ 1840 م و الحد من الاضطراب المالي.
- الاصلاحات الجبائية : تمثلت في ضرائب شرعية تهدف الى ضمان مداخيل لخزينة الدولة و ضرائب غير شرعية (مكوس متتالية و مبيعات الجلد و البهائم و ابواب المدن و الاسواق ...) و ذلك امام تزايد مصاريف الدولة و نفقاتها عن 7 ملايين فرنك سنة 1882 م الى 40 مليون سنة 1900 م.
- الاصلاحات العسكرية : تمثلت في ارسال بعثات عسكرية للتدريب بجبل طارق و جلب مؤطرين اجانب سنة 1877 م و كذا استيراد الاسلحة [2].

لكن تلك الاصلاحات لم تفلح في وجه الاطماع لينتهي الوضع و تتوقف الاطماع الاوروبية بفرض الحماية على المغرب من قبل فرنسا سنة 1912 م.

---

[1] – عبد المالك خلف التميمي ، المرجع السابق ، ص 68.

[2] – نفسه ، ص 71.

3- بـريطـانيـــا:

بالنسبة لبريطانيا لقد سيطرت على البحر الابيض المتوسط و وجهت جل اهتمامها على نقطة ارتكاز أي النقطة الاستراتيجية التي سيطرت عليها سابقا مثل جبل طارق عام 1704 م ، مالطة 1800 م ، عدن 1839 م ، قبرص 1878 م.

و كان الثابت في السياسة البريطانية الى غاية 1940 م هو المحافظة على التفوق العسكري على الخط الهندي.

و إن اهتمامها بشواطئ الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط أملته عدة أسباب منها الأسباب الاقتصادية لاسيما بعد فقدانها لمستعمرات أمريكا في 1783 م.

فكانت إنجلترا تخشى أن تسبقها الدول الاخرى في وضع يدها على المستعمرات الهامة ، و من ثم تستطيع إغلاق أبوابها في وجه التجارة الإنجليزية ، و يضاف إلى هذا الدوافع الاستراتيجية ، إذ أيقنت بريطانيا حاجياتها الى قواعد بحرية لأسطولها الحربي في جميع أنحاء العالم.

و كذلك توجد أسباب أخرى وهي إعطاء أهمية كبيرة للرسالة الحضارية التي تسعى الامبراطورية البريطانية الى نشرها[1].

و قد عبر أحد القادة العسكريين البريطانيين اللورد " ويزلي " على هذا الموضوع قائلا: " ليس لي إلا هدفا واحدا و هو الحفاظ على عظمة الإمبراطورية البريطانية ، انني مقتنع بقوة أننا بهذا السبيل نعمل لمصلحة المسيحية (العالم المسيحي) و السلام و الحضارة و سعادة الإنسانية عموما "[2].

كما تتجلى أهمية البحر الأبيض المتوسط لإنجلترا من الناحية الاقتصادية في مجال التجارة الخارجية ، فجل منتوجاتها تمر عبر قناة السويس ، فمنذ فتح قناة السويس عام 1869 م أصبح البحر المتوسط من الناحية الإستراتجية أقصر الطرق[3] .

---

[1]-أسعد عطا الله مرفت ، المرجع السابق ، ص 11 .

[2]- رونوفن بير ، **التوسع الأوروبي في العالم أشكاله و طرقه (1869-1997)** ، تعريب نور الدين حاطوم ، ط 1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1997 ، ص 35.

[3]- أسعد عطا الله مرفت ، المرجع السابق ، ص 12 .

و من الأسباب الأخرى التي جعلت بريطانيا تهتم بالمغرب الأقصى هي أسباب اقتصادية و عسكرية ، و كان الاهتمام العسكري يتجلى في منع أية دولة أوروبية قوية من ترسيخ أقدامها في الساحل المراكشى الشمالي الذي يطل بدوره على البحر الأبيض المتوسط ، و ذلك حتى لا يكون وجودها هناك مهدد لحصن جبل طارق[1] .

و قد عملت إنجلترا على إضعاف النفوذ الفرنسي في حوض البحر الأبيض المتوسط ليس في مصر فحسب بل أيضا في مراكش ، و رغم الوفاق الودي الذي وقع بينهما لاحقا في عام 1904 م ، حالت بريطانيا دون تسليط فرنسا على الجزء الشمالى الغربي من مراكش و هذا حتى لا يتعرض مركزها في جبل طارق لأي خطر مفضلة في نفس الوقت الوجود اسبانيا الضعيفة في جبل طارق ، كما عملت على جعل طنجة ميناء دوليا لا يجوز تحصينه او تسليحه[2].

و ترجع حقيقة السيطرة الإنجليزية على جبل طارق ، و معارضة الحملة الفرنسية على الجزائر عام 1830 م ، تعكس بحق توجهات " شاتام chatham " رغبة في أن يصبح شمال إفريقيا من نصيبها ، و الأهم من ذلك هو تدخلها في شؤون المغرب بحجة حرية التجارة[3].

و كذلك الموقع الاستراتيجي للمغرب الأقصى هو الذي جعل بريطانيا تهتم به و تجعله من ضمن أولوياتها فالمغرب الاقصى يملك مركزا هاما في البحر الأبيض المتوسط و المحيط الأطلسي معا ، و يقع على الجانب الهام من جنوب غرب أوروبا إلى جنوب إفريقيا ، و زاد اهتمام بريطانيا بعد استقرارهم في جنوب إفريقيا و ذلك راجع لأهمية سواحله الأطلسية ، و أهمية هذه الأخيرة لطريق التجارة فيها[4].

و قد شكلت التطورات التي عرفتها منطقة شمال إفريقيا نتيجة سياسة فرنسا التوسعية لاسيما بعد احتلال الجزائر 1830 م نقطة انطلاق جديدة ، عمل الانجليز جاهدين على تقوية العلاقات السياسية بين المغرب و بريطانيا ، و يبرز هذا التوجه من خلال التعليمات التي وجهتها وزارة الخارجية

---

[1] – محمد المنوني ، **مظاهر اليقضة للمغرب الحديث** ،ج 2 ، ط 1 ، دار المغرب الاسلامي ، لبنان ، 1885 ، ص 28 .

[2] – اسعد عطا الله، المرجع السابق،ص13.

[3] – عبد الكريم غلاب ، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب**،المرجع السابق ، ص 76.

[4] –روجرز–ب–ج ، **تاريخ العلاقات الإنجليزية–المغربية حتى عام 1900** ، تر : دبوتان لبيب رزق ، ط 1 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ،1881 ، ص 23.

البريطانية الى ممثليها " جون دراموند هاي " [1] ذكر بها " لا ينبغي لك ان تدع أي فرصة تسنح لك لإرساء دعائم الصداقة بين سكان المغرب و حكامه و بين بريطانيا العظمى ، و لا يغيب عن بالك و انت تعامل المغاربة أنه سيحين وقت يصبح فيه النفوذ البريطاني بهذا الجزء من العالم على مستوى عالي من الاهمية و النفع لصالح التاج البريطاني ، هذا في حين أن تمتع أي دولة أجنبية أخرى بنفوذ أقوى سوف يلحق أكبر الأضرار بالمصالح البريطانية "[2] .

و لم يكتفي البريطانيون بنفوذهم في جبل طارق و طنجة بل اهتموا بالشواطئ المغربية ، و الناحية الصحراوية حول وادي نون إذ حاول كورتيس المبعوث الانجليزي للمنطقة استقطاب و إغراء السكان الفقراء بمواد غذائية للتمكين من التوغل و التسرب في هذه المنطقة ، غير أنها باءت بالفشل نظرا لاشتداد المقاومة من طرف المغاربة[3].

و هكذا يبدوا أن بريطانيا لم تكن مستعدة أبدا طوال القرن التاسع عشر لان تسمح لفرنسا لاحتلال مراكش و لاسيما بعد فرض سيطرتها على الجزائر سنة 1830 م ، و تونس في عام 1881 م ، و منافستها لها في مصر[4].

لقد استعملت الدول الأوروبية كل الأساليب و الطرق و ذلك من اجل إخضاع و فرض السيطرة على المغرب الأقصى ، و قد اشتد التنافس بينها و انتهى بفرض الحماية على المغرب من طرف فرنسا سنة 1912 م.

---

[1]-جون دراموند هاي: هو من مواليد 1816 ، تلقي تعليمه الأول في مدينة ادينبورغ ، و عند انتقال والده الى طنجة 1829 م ، بقي في بريطانيا 3 سنوات لاستكمال دراسته،ثم التحق بوالده سنة 1830 م ، اشتغل مساعدا للقنصل البريطاني العام للإسكندرية ، بعد وفاة ابيه إدوارد تم تعينه سنة 1845م،قنصلا عاما لبريطانيا بالمغرب وبقي يمارس هذه المهام،حتى سنة 1886 م،وقد كان له دور كبيربهذا البلد لاسيما أن سلاطين المغرب كانوا يستشيرونه في كثير من القضايا ، انظر : بن صغير خالد ، **المغرب و بريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر (1856-1886)** ، ط 2 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1997 ، ص 52-56.

[2]- خالد بن الصغير ، المرجع السابق ، 56.

[3] - عبد الكريم غلاب ، قراءة جديدة في تاريخ المغرب ، المرجع السابق ، ص 53 .

[4]- روجرز ب-ج ، المرجع السابق ، ص 94 .

الفصل الثاني

المغرب الاقصى في عهد الحسن الاول

(1873 م / 1894 م)

1- شخصية الحسن الأول

- مـولـده
- نشـأتــه
- صفــاتـه
- بيـعتــه
- وفــاتــه

2- الاوضاع الداخلية للمغرب في عهد الحسن الاول

1 -الوضع الاجتماعي

2-الوضع الاقتصادي

3- الوضع الثقافي

3- سياسة الحسن الاول و إصلاحاته

1-أعماله الدينية في شتى الميادين

2-إصلاحاته العسكرية

3-إنجازات المولى الحسن في توسيع التحصينات

لقد وصلت الاحوال الداخلية في المغرب الاقصى في أواخر القرن 19 م ، الى حالة من الضعف لم يسبق لها مثيل ، فلقد انتشرت المجاعات في البلاد و تدهورت قيمة النقد و ضربت الفوضى أطنابها في الإدارة فكانت الوظائف تباع و تشترى بالمزاد ، و ازدادت الحالة سواء بسبب الخصومات القبلية و الثورات الداخلية و قد كانت الآمال معقودة على السلطان الحسن من سنة 1873 م – 1894 م ليتدارك الحالة فحاول ، هذا الأخير ان ينقذ البلاد و أن يسترجع هيبتها إزاء الدول الأوروبية.

I. شخصية الحسن الأول :

1- مـولـده :

ولد الحسن الأول[1] بن محمد بن عبد الرحمان بن هاشم عام 1247 هـ[2] مع اختلاف كبير حول ولادته بالسنوات الميلادية لكن الراجح أنه ولد عام 1831 م و ينتمي الحسن الاول للأسرة العلوية.[3]

2- نشـأتــه :

نشأ ببيئة حسنة في حجر جده السلطان أبي زيد عبد الرحمان بن هشام و كان له بتأديبه و تهذيبه و تدريبه اهتمام و اعتناء زائد ، و كان يحبه محبة شديدة ، و يختار لتعليمه جلة الاساتذة و خيرتهم و فضلاء الاعلام ، و لما شب و ظهرت منه لجده مخايل النجابة و الفلاح وجهه للقراءة في بلاد الاحمر الشهيرة بجوار مراكش.

و مكث مدة بدار خاله الصدر السيد العربي الجامعي ليكتسب إطلالة على ما لم يطلع عليه غيره من أفراد العائلة الملوكية المقصورين على المكث بالدار العلية .

و من اعتناء به أنه ضم إليه جماعة من كبراء السن من خدام المطلعين على سير الملوك الذين أدركوا عصرهم و أمرهم بأن يحدثوه بما شاهدوه و حفظوه من ذلك فكانوا يجدون منه الرغبة في الإطلاع على ما عندهم[4].

---

[1] انظر الملحق رقم 01 ص 72.

[2]- عبد الرحمان ابن زيدان ، المصدر السابق ، ص 971 .

[3]- ابو العباس احمد بن خالد الناصري ، ج 9 ،المصدر السابق ، ص 128 .

[4]- عبد الرحمان ابن زيدان ، **إتحاف أعلام الناس بجمال حضارة مكناس** ، تر : علي عمر ، ج 2 ، ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2007 ، ص 3.

كان الحسن الاول شغوفا بتحصيل العلوم الدينية و الادبية و الرياضية ولوعا بلقاء العلماء ، و اعتنى به والده السلطان محمد بعد وفاة جده عبد الرحمان 1859 م و اهتم بتعليمه و لصفاته و مميزاته و رسخ منذ سنوات الاولى للحكم بعد وفاة والده ، الذي كان سيخلفه و يلقي عليه مهامه كالاستخلاف له عام 1280 هـ عند رحيله من مراكش تجاه المغرب قصد تفقد أحوال الرعية ، فأظهر الكفاءة من حسن التدبير و القيام بأعباء الإدارة.[1]

كما كان أول زواج له ، بابنة عمه العباس في مراكش عام 1868 م فأقام له والده أفراحا دامت سبعة أيام في حدائق زينت بالزرابي ، و أكرم خلالها المستضعفين من الأرامل و الأيتام و الفقراء.

و جرت له اتصالات كثيرة بالقناصل و التجار الأوروبيين كما اقحمه والده في ميدان الاصلاح بإشراكه في المشاريع الاقتصادية الأولى ، كبناء مصنع للقطن و مصنع للسكر و طاحونة مائية و غيرها.[2]

و ما إن دخلت سنة 1873 م حتى اكتمل نضج شخصية الحسن ، الذي تجاوز الاربعين من عمره و أصبح يملك القدرة العلمية و الخبرة السياسية و الادارة العسكرية فتوفرت فيه بذلك شروط الاقامة.

3- صفـــاتـه :

الفقيه الاجل ، الافضل ، النزيه الأكمل ، الذكي الفارس المقدام المهتم بأمور المسلمين أي الاهتمام المحفوف بالعناية الالهية [3] .

تميز بقوة الشخصية و الشجاعة و الحزم ، التبصير السياسي و التدين و الورع و العلم و التسامح و اليقظة و التفاني بل التضحية براحته ثم بحياته من أجل مصلحة المغرب و المغاربة [4] ، فضلا عن عناصر الشخصية المعنوية ، تميز بعناصر جسدية مميزة فهو سليم البنية ، أسمر البشرة ، ذو نضرة ثاقبة ، هادئ وقور مما أكسبه هيبة إلى جانب أخرى كالتقوى و التواضع و حسن التنكيت [5].

---

[1]- ابو العباس احمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق ،ج 9 ، ص 128 .

[2]- محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 62 .

[3]- ابو العباس احمد بن خالد الناصري ، ج 9 ،. المصدر السابق ، ص 128.

[4]- عبد الرحمان ابن زيدان ، **العز و الصولة في معالم نظم الدولة** ،ج 1 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1961 ، ص 17 .

[5]-محمد الامين محمد ، **المفيد في تاريخ المغرب** ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، (د. ت) ، ص 23 .

4- بيـعتـــه:

لما توفي المولى محمد بن عبد الرحمان رحمه الله، كان المولى الحسن في بلاد تسمى بوريقي من بلاد قبيلة حاحا ، محاصرا للقبيلة عن امر أبيه ، لخروجهم عن طاعة عاملهم ، و كان ولده بمراكش وقتئذ ، فمرض بعض يوم فيها ظهر للناس و مات عند الزوال من يوم الخميس الثامن عشر من رجب عام 1290 هـ.[1]

فاجتمع آنذاك أهل الحل و العقد من قبائل بني مطير[2]، و جردان[3] و محاط[4] ، و من كبار الدولة و قواد الجيش و القضاة و العلماء و الاشراف و أعيان مراكش[5] و نظروا فيمن يجمع كلمة الاسلام و المسلمين فلم يروا احد اولى بذلك من خليفته و ولي عهده ، ولده الفقيه الاجل ، أبو المعالي حسن الاول بن محمد ، و بايعوه بيعة تامة جامعة للشروط ، و لم يبق احد منهم إلا انتظم في سلكها ، و أعلنوا له بالسمع و الطاعة مبتهلين الى الله تعالى أن يجعله خير إمام اجتمعت عليه الجماعة و أن يسلك به مسالك المهتدين ، و يقمع بأخلاقه أهل الزيغ و الشرك المعتدين في التاسع و العشرين رجب 1290 هـ.[6]

و تولى مراسيم البيعة ، موسى بن احمد الذي أباح دم كل من امتنع عن بيعته ، و كان يشغل منصب الحاجب ، و امتنع عن البيعة الامير محمد الكبير بن عبد الرحمان بسجلماسة و تردد بين القبائل ، إلى

---

[1]- محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 62.

[2]- بني مطير : قبيلة بدائرة الحاجب (إقليم مكناس تتركب من العشائر التالية:بني بورزوين ، بني حماد ، بني نعمان و تندي قدار بوبيدمان حرز الله ، أولاد حسين بن شعيب ، أولاد الحسن بن يوسف بن علال بن سليمان) ، انظر :عبد الرحمان ابن زيدان ، العز و الصولة ، المصدر السابق ، ص 17.

[3] - جردان :قبيلة بجوار مكناس تشتمل على العشائر التالية (بوحياة ،الكرات ، بني حماد ، بني يحي شرقاء بوبكران ، أولاد الحسن أولاد نصير ، تولات بالكوم ، بني ميتوا يكو موسى الخليقين يعزم ، انظر : عبد الرحمان ابن زيدان ، العز و الصولة ، المصدر السابق ، ص 17 .

[4]- محاط :قبيلة بجوار مكناس تشتمل على عشائر التالية : بوحياة ، الكرات بني محمد ، بني يحي شرفاء بوفكران ، انظر :عبد الرحمان ابن زيدان ،العز و الصولة ، المصدر السابق ، ص 17.

[5]- ابو العباس احمد بن خالد الناصري ، ج 9 ،المصدر السابق ،ص 128 .

[6]- عبد الرحمان ابن زيدان ، العز و الصولة ، المصدر السابق ، ص 17 .

ان أعتقل بمكيدة ثم أطلق سراحه لكبر سنه ، و أيضا رفض الدباغون بيعة المولاى الحسن قبل أن ترفع عنهم المكوس[1]، و في 20 سبتمبر 1873 م وصل الحسن الاول الى مراكش فخرج للقادة و الوزراء و القضاة و الاشراف و القواد و الاعيان و غيرهم ، معزين مهنئين في نفس الوقت ، و ما إن جلس الحسن الاول على كرسي العرش حتى توالت عليه الوفود و البيعات و الهدايا،فما كان منه إلا أن فتح بيوت الاموال و جاد عليهم بالعطاء.

و قد وصلت بعد أيام قليلة عقود البيعة من نواحي كثيرة كطنجة و تطوان و الرحمانة و كذلك بعض أقربائه كعمه العباس.

إن الاقبال على مبايعة الحسن في الاوساط القبلية و الرسمية من الاشراف و رجال المخزن و النواحي ، و إعلان التمرد في بعض النواحي كما هي العادة عند مبايعة سلطان جديد.

و انحصرت المعارضة في الجزء الشمالي من المغرب الاقصى ، و بمرور شهر من استقرار أمر البيعة ، عزم السلطان على اخضاع الجزء الشمالي بالقوة ، فانطلقت يوم 4 رمضان عام 1290 هـ متظاهرا بالتجوال و النظر في أحوال الرعية ، و تمكن خلالها من إخضاع عدة قبائل من بينها أزمور و بني حسن و مكناس ، و انتهى به الامر في فاس ، و كان الفاسيون قد اعترفوا بسلطة الحسن الاول منذ الوهلة الاولى و قد تم استتباب الأمن في كامل الربوع للسلطان في خريف 1874 م. [2]

5- وفـــاتـــه :

توفي بدار زيدوخ من بلاد تادلا[3] و هو الحد بين سوس الاقصى و الادنى فأدركه أجله هناك في الساعة الحادية عشر من ليلة الخميس 3 ذي الحجة 7 جويلية 1894 م و حمل للرباط و به دفن مع جده السلطان محمد بن عبد الله بضريحه المشهور.

---

[1]- إبراهيم حركات ، **المغرب عبر التاريخ** ، ج 3 ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1994 ، ص 256 .

[2]- عبد الرحمان ابن زيدان ، الدرر الفاخرة ، المصدر السابق ، ص 71 .

[3]- محمد بن محمد مصطفى المشرفي ، **الحلل البهية في ملوك الدولة البهية** ، ط 1 ، ج 2 ، تر:إدريس بوهليلة ، منشورات وزارة الاوقاف و الشؤون الدينية ، المملكة المغربية ، 2005 ، ص 63 .

II. الاوضاع الداخلية للمغرب في عهد الحسن الاول:

1-الوضع الاجتماعي:

-التصنيف الديمغرافي:

إذ تمعنا في المجتمع المغرب الاقصى خلال عهد الحسن الاول أمكننا تقسيمه الى قسمين سكان الريف و سكان الحواضر :

بحيث المجتمع الريفي يتألف من القبائل تجمعها عائلات كبيرة ، و تنقسم القبائل بدورها إلى عشائر تنتهي عادة إلى حد العائلة الكبير ، و تحمل اسمه و كانت العائلات تعيش على قطعة أرضية معينة تنتهي عند بداية أملاك العائلة الثانية و هكذا أما البدو ، فترتكز وحدته الاجتماعية على القبيلة.

و كان سكان المدن يتشكلون من وحدات اجتماعية يحكمها مجلس الجماعة ، و يقطن المناطق الحضارية من سكان المغرب الاقصى المحدثين و يأتي في مقدمتهم الاندلسيين[1] و يليهم عنصر الاندلسيين اليهود الذي يشكل مصدر للصناعة و التجارة.[2]

تعتبر تقديرات كارمان أقرب إلى التصديق في النصف الأول من القرن التاسع عشر لان جوني درمون هو الذي عرف المغرب أكثر من غيره كان يعتبر سكان البلاد حوالي 1880 م يتراوحون بين 8 ملايين منهم مئات الألاف من اليهود أي مابين 200 الف و 500 الف و قد كان سكان المدن ينقسمون إلى مسلمين و يهود مغاربة في منتصف القرن.

و يري بعض المؤلفين أن السكان بالمدن الشاطئية كان عددهم سنة 1856 م يبلغ 87.000 منهم 22.000 من اليهود .

أما المدن الداخلية كفاس و مراكش فتضاربت الروايات في تحديد عدد القاطنين بها و هذه بعض التقديرات:

---

[1]- الاندلسيين :هم الذين توافدوا جراء صدور قانون محاكم التفتيش و ملاحقتهم جراء سقوط الدويلات الإسلامية ، الواحدة تلو الاخرى ، فبعد سقوط المرية ، و قادس سنة 1489 هـ انظر :محمد رزوق ،**الاندلسيون و هجراتهم إلى المغرب خلال القرنيين 16-17 م** ، ط 1 ، إفريقيا الشرق ، 1898 ، ص 124 .

[2]- مصطفى بوشعراء ، **الاستيطان و الحماية بالمغرب 1280 هـ -1311 هـ / 1863 م – 1894 م** ،المطبعة الملكية ، الرباط ، 1984 ، ص 52.

– فاس: 88.000 نسمة سنة 1859 م و 100.000 نسمة 1866 م.

– مكناس : 30.000 نسمة 1877 م أو 100.00 نسمة سنة 1862 م.

و يضاف أيضا إلى السكان الاصليين أولئك العلوج الذي تتراوح أعدادهم بين 250 شخصا في رواية 4.000 حسب مصادر إسبانية غير مضبوطة كانوا يعيشون في بلاد في منتصف القرن 19 م و بعد هذا التاريخ تضخمت الهجرة فارتفع عدد المستوطنين إلى عشرة آلاف شخص في أخر القرن[1] و لا يفوتنا أن نذكر الفئة الجديدة المنبثقة عن الاحتكاك الاوروبي المغربي في النصف الثاني من القرن 19 م و هي فئة الأوروبيين التي ظل عددها يتضاعف نتيجة الامتيازات المترتبة عن نظام الحماية الدبلوماسية و الاقتصادية خاصة في عهد الحسن الاول و إن كان عدد هؤلاء لا يتجاوز 250 أوروبي عام 1832 م فقد ارتفع عددهم إلى 1360 عام 1864 م ثم 3500 أوروبي عام 1885 م ثم 9.000 عام 1895 م و منهم الاسبان و الإنجليز و الفرنسيون و كذالك الإيطاليون و البرتغاليون و الالمان ، و تذكر بعض المصادر أن سكان المغرب بلغ عددهم عام 1886 م نحو 8 ملايين نسمة[2] .

2–الوضع الاقتصادي:

لم يعرف المغرب الاقصى في منتصف القرن التاسع عشر تطورا في مجال الاقتصادي على عكس أوروبا التي حققت تقدما كبيرا في التجارة و الصناعة معا [3] فالوضع الاقتصادي للمغرب لم يشهد أي تطور خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر عكس النصف الثاني منه حيث شهد هذا القطاع اهتماما نوعيا عن طريق إدخال بعض الاصلاحات ، و سنتطرق إلى الوضع الذي كانت عليه الزراعة و الصناعة و التجارة خلال فترة الحسن الاول.[4]

– **الزراعة:**

---

[1]– مصطفى بوشعراء ، المرجع السابق ، ص 53 .

[2]– محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 125 .

[3]– ألبر عياش ، **المغرب و الاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية** ، تر :عبد القادر الشاوي و نور الدين سعودي ، ط 1 ، دار الخطابي للطباعة و النشر ، 1985 ، ص 44 .

[4]– جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 548 .

من بداية عهد الحسن الاول شهدت الزراعة تطورا سعى الى زيادة الاراضي الزراعية فازداد إنتاج الحبوب و ازدادت خضرة التلال و المرتفعات مما ساعد على تطور الانتاج الحيواني ، كما شجع المخزن حركة التصدير ، و اصطحب هذا الرخاء المغربي ارتفاع اسعار الحبوب و الجلود في أوروبا مما أدى بالتجار الاوروبيين طلب منتوجات المغربين من حبوب و أصواف كما زادت مساحات المزروعة و خاصة زراعة القطن التي كانت لها استراتجيتها الاقتصادية فحقق المغرب بذلك فائضا بالنسبة للإنتاج الزراعي سواء المنتوجات القطنية او غيرها من المنتوجات الزراعية كالقمح و الشعير.[1]

- **الصناعة:**

بالنسبة للصناعة في المغرب الاقصى ظلت محلية تقليدية بسبب تأثير الاحتلال الاسباني على الموانئ المغربية التي كانت من المراكز الصناعية النشيطة انذاك ، و نتيجة للصراعات المحلية لم يستطع المغرب الصمود في وجه تدفق المصنوعات الاجنبية منذ القرن التاسع عشر[2]، و ظلت الصناعة في المغرب مقتصرة على حياكة السجاد و الاحزمة و الخيام و بعض الاقمشة الصوفية.

اما بالنسبة لأهم المدن التي اشتهرت بالصناعات فنجد مدينة فاس التي عرفت بصناعة الطرابيش و السروج و الاواني النحاسية و الحلي و المصنوعات الذهبية و كانت العرائش تصدر الصوف و الجلود إلى جانب المواد الزراعية ،كما احتلت مدينة تطوان مكانة مرموقة في الصناعات اليدوية حيث كانت تمون الجيش بحاجاته من الخيام و الملابس للجيش و بعض الآلات الحديدية كصفائح الخيل و المسامير[3].

و ذكر على عهد الحسن الاول إنه حوالي سنة 1880 م ،كان بالرباط 350 دكانا لصنع البليغة و 50 درازا للنسج تستخدم 20.000 كامل و 360 طاحونة لم يبق منها سنة 1904 م إلا 160 يعمل فيها نفس عدد من العمال و الحمالين أما ذوا التصنيع فكان عددهم خمسين[4].

و كان عدد الصباغ من الدباغين في عهد الحسن الاول يزيد عن 370 كان منهم حوالي 200 بدار الدبغ الكبيرة و 700 بدار دباغ السوق و نحو 100 بدار الدباغ الملاح[5].

---

[1]- ابراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص ص 496 - 520 .

[2]- جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 460 .

[3]- محمد المنوني ، المرجع السابق ، ص 76.

[4] - مصطفى بوشعراء ، المرجع السابق ، ص 27 .

[5]- محمد المنوني ، المرجع السابق ، ص 76 .

الى جانب هاته الصناعات تذكر بعض المصادر قيام صناعات حديثة في المغرب ثم إنشائها في عهد السلطان الحسن الاول الذي قام بإصلاح معمل للسكة و تطوير معمل القطن بجلب الآلات الحديثة.

و قد تأسست بمختلف المدن مطاحن بخارية للدقيق ، و مناشر للخشب و معامل للأجور ، و للتصدير و لصنع المشروبات و الماء الغازي ، و الصابون و تصفية الشموع ، و معاصر للزيوت ، ففي سنة 1885 م كان عدد المطاحن البخارية بمجموع المغرب بثماني وحدات منها 3 بطنجة ، و في السنوات الموالية شيدت مطاحن أخرى بالعرائش سنة 1885 م و بالرباط سنة 1886 م وسنة 1887 م .

و على العموم فالمغرب الاقصى لم يصل الى المستوى الذي يلبي حاجياته الصناعية ، فالصناعة في المغرب بقيت متوازية لا يقصد بها التصدير إلى الخارج.[1]

- **التجارة:**

لقد شهدت التجارة نشاطا كبيرا في المغرب الاقصى خلال فترة الحسن الاول خصوصا مع الدول الاوروبية و ذلك سنة 1890 م مع ألمانيا و فرنسا سنة 1892 م .

فالمغرب كان يقوم بتصدير الاصواف و الجلود و العسل و الشمع و البلح إضافة إلى الماعز و العجول ، و لحاء الشجر و القطن و الاخشاب[2].

أما بالنسبة للمواد التي يستوردها المغرب نذكر الشاي ، البن ، السكر ، المنتوجات الصوفية ، و القطنية ، و الحريرية بالإضافة الى الغاز و غيرها من المنتوجات.

أما بالنسبة للتجارة الخارجية فكانت تنشط عبر الخطوط التجارية الداخلية و يعد الخط الداخلي الممتد من تطوان الى فاس الى تافيلالت أكبر خط تجاري داخلي في المغرب ، حيث كان الاتجاه من تطوان الى فاس .

هاته التجارة كانت لها ملابسات مختلفة لدى المغاربة و الاجانب على السواء منها ارتقاء الطبقات جديدة إلى الثروة ، و افتقار طبقات أخرى بل إفلاس بعض التجار و الأعظم من ذلك انتحار عدد منهم[1].

---

[1]- مصطفى بوشعراء ، المرجع السابق ، ص 281 .

[2]- ابراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 504 .

3- الوضع الثقافي:

لما اعتلى السلطان الحسن الاول العرش المغربي عمل على مواصلة جهد ابيه في مختلف الميادين منها الميادين الثقافية ، ففي عهد الحسن الأول بقي النظام التربوي نظاما تقليديا ، و لم يعرف في عهده سوى مواصلة انشاء بعض المدارس و ارسال بعثات طلابية الى الخارج ، قد كان الكتاب أول مؤسسة تعليمية لهذا العهد في المغرب الاقصى التي كانت في جل بلاد العالم الاسلامي و قد عرف في مدينة فاس بالمسيد او الجامع أحيانا خارجها[2].

و كان المغرب يزخر بالكتاتيب القرآنية التي تعد بالآلاف ، و هي منتشرة في السهول كما في الجبال[3] و قد بلغ عددها في مدينة فاس وحدها 135 كتابا منها حوالي 120 كتابا للذكور و 150 للإناث و لا تخلوا القصور نفسها من الكتاتيب المعدة لحفظ القرآن .

و يلي الكتاب الزاوية التي تعتبر حلقة وصل بين الكتاب و المدرسة ، و هي مجموعة من الابنية يتوسطها صحن و يتوسط الاخيرة فوارة او بركة و قد اسهمت هذه الزوايا في توجيه الناس و رفع مستواهم الثقافي إلا أن بعض المشايخ نصبوا انفسهم واسطة بين الشعب و السلطة[4].

أما المدرسة فهي مرحلة العليا للتعليم و التي تعتبر بمثابة مؤسسة للتعليم الثانوي و كانت المدرسة تشبه من حيث المبنى و النظام الزاوية.

ففي المدرسة فناء كالمسجد إضافة الى غرف للطلبة و قد كانت هناك مدارس في عهد الحسن الاول و في غير مدينة فاس كالمدرسة الرباط التي أنشأها إبراهيم التادلي سنة 1894 م و أخرى بسلا كان من أساتذتها أبو العباس أحمد عبد الرحمان بورقيبة ، و المدرسة الحسينية بطنجة حيث تأسست عام 1876 م بأمر من السلطان الحسن الأول[5].

---

[1]- مصطفى بوشعراء ، المرجع السابق ، ص ص 153 - 156.

[2]- محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 161 .

[3]- عبد الرحمان ابن زيدان ، العز و الصولة ، المصدر السابق ، ص 17 .

[4]- احمد عبد الكريم الخطابي ، المرجع السابق ، ص 25 .

[5]- محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 100 .

و تليها بعثة أخرى عام 1878 م مكونة من 25 شابا توجهوا إلى جبل طارق لتعليم فنون الحربية[1].
و من بين المؤسسات التربوية التي ينبغي الإشارة اليها جامعة ملحقة بمسجد القرويين بفاس و يعود تأسيسها الى القرن التاسع ميلادي و هي الجامعة التي لعبت دورا هاما في نشر المعرفة و المحافظة عليها في المغرب[2].
و قد كثرت البعثات العلمية إلى أوروبا طيلة هذا العهد ، و كانت أولها عام 1874 م و تتكون من 15 طالب توجهوا إلى إنجلترا و إيطاليا و إسبانيا.

III. سياسة الحسن الاول و إصلاحاته:

كل الفترة التي استغرقها حكم المولى الحسن الأول و التي تناهز عشرين سنة ، كانت في الواقع محاولة مستميتة لإصلاح أخطائها بعضها يعود إلى أكثر من قرن قبل توليته ، و بعضها حدث في عهد المولى سليمان أو في عهد سالفه محمد الرابع.
إن أول ما قام به السلطان الحسن الأول حاول أن يطور شيئا من نظام الحكم المركزي فأنشأ حكومة ضمنها وزير للمالية لأن الشؤون المالية لم يعد يكفي لضبطها وظيف أمين الأمناء الذي هو في الواقع مراقب مالي أكثر منه مخططا للسياسة المالية [3].
و قد شجع المبادلات التجارية و الاقتصادية مع الخارج ، مما يدل على حسن نيته فى التعامل مع الدول الأجنبية و قد كانت موانئ المغرب كطنجة و العرائش و الدار البيضاء كثير ما يستقبل عشر بواخر التي تشحن البضائع أو تصدرها إلى المغرب.
و من بين ما أستحدث صار تنظيم مصلحة الكتاب كما يلي:
فقد كانت هذه المصلحة مقسمة إلى عدة دواوين للكتاب في كل واحدة منها رئيس له عدة كتب نحو الستة دواويين منها ما كتبته يبلغون الستين ، و منها كتبته يبلغون العشرين فما فوق ، و منها ما دون ذلك ، و الجميع في شغل شاغل مما يصدر لهم من السلطان المولى حسن [4]، و من الإصلاحات التي أدخلها السلطان الحسن الأول استحداث مصلحة تقوم بتخليص القوائم الواردة من المرسى و

---

[1]- محمد عبد السلام ابن عبود ، **تاريخ المغرب** ، ج 2 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1963 ، ص 88 - 89 .
[2]- محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 170 .
[3]- ابراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 284 .
[4]- عبد الرحمان ابن زيدان ، العز و الصولة ، المصدر السابق ، ص 253 .

غيرها ، و تسجيلها بالدفاتر المعدة لها و جعل على رأس هذه المصلحة الأمين الحاج محمد الغريدي الرياضي و هو أيضا الذي سن وقوف الوزير الداخل بالقضايا ، و قد تم تنظيم الحكومة المغربية بإحداث دفاتر جديدة لتسجيل حسابات مالية والجيش و النفقات الملكية الخاصة و ما إلى ذلك[1] ، و كان من أعماله أنه كان يطوف أنحاء المغرب من أقصاه الى اقصاه[2]، و يضرب على أيدي المفسدين و مثيري الفتن و القلاقل مستعملا القوة و العنف مع من طغى منهم و تجبر ، و قد قام ببناء الحصون و الأبراج و نصب فوقها المدافع الضخمة و المهاريس و يشحن المخازن بالقنابل و البارود و لوازم الحرب و خصوصا في الثغور الساحلية التي هي أكثر تعرضا لخطر الغزو الأجنبي[3]، و قد كان المولى الحسن كثير الحركة دائم التنقل بين اجزاء مملكته يستطلع بنفسه أحوال الرعية و يدرس المشاكل و يعاين مناطق الضعف و يضع الحلول السريعة ، و لذا تعددت الرحلات الحسينية لأنحاء المغرب المختلفة شماله و جنوبه شواطئه و ثغوره و كان عقب كل رحلة يصدر تقرير يتضمن مشاهداته و تعليماته و توجهاته و أوامره التي أصدرها أثناء الرحلة و ذلك ليبصر المعنيين بالأمر و يقضي علي الإشاعات المغرضة.

و لعل أهم رحلة قام بها عام 1293 هـ / 1876 م زار فيها شواطئ المغرب و ثغوره الجديدة (أزمور– الدار البيضاء– الرباط –سلا) و عاين الشخصيات الدفاعية بهذه الثغور من أبراج و أسوار و غيرها ،كما زار الحدود المغربية الجزائرية حيث إكتسب أهمية خاصة في ذلك الوقت بسبب نشاط الفرنسيين فيها[4].

و قام برحلة ثانية بدأها عام 1299 هـ / 1881 م لتفقد المناطق الجنوبية من البلاد طاف فيها بلاد السوس و المناطق المجاورة لها ، و قد عمدت إسبانيا إلى تقوية نفوذها في المناطق الساحلية و المواجهة لهذه الجزر (جزر كناري) و رفعت عليها سنة 1885 م في الفترة التي وصل فيها التنافس الاستعماري الاوروبي ذروته عقب مؤتمر برلين 1884 م – 1885 م و إتخذت الحكومة الإسبانية من هذه المنطقة نقطة ارتكاز لتوسيع الثغور في الداخل ، و ألقت على هذه المنطقة اسم (ريودي أورو

---

[1]– عبد الرحمان ابن زيدان ، إتحاف أعلام الناس بجمال حضارة مكناس ،المصدر السابق ، ص ص 547 – 556.

2– انظر الملحق رقم 02 و 03 ص73 – 74 .

3– محمد الامين محمد ، المرجع السابق ، ص ص 236 – 238 .

[4]– ابو العباس احمد بن خالد الناصري ، ج 9 ، المصدر السابق ، ص 149 .

Riodoro) و قد إحتج المولى الحسن على هذه الاجراءات بشدة و عمد إلى تحصين الثغور المغربية في المناطق المجاورة و اختار أحد قواد جيش و اقامة و مقضية لمراقبة سائر جهات القصر السوسي[1].

1-أعماله الدينية في شتى الميادين:

لقد أولى المولى الحسن اهتماما بالغا للشؤون الاسلامية فنظم الأوقاف و اختار القضاة النزهاء و حسن أحوالهم و أحوال أئمة المساجد و حرص على توظيف الشريعة بكل دقة خصوصا القرآن الكريم و العلوم الدينية[2].

و أصلح المولى الحسن برامج الدراسة الجامعية و كذا شجع الفروسية و غيرها و شجع العلماء على تأليف الكتب المناسبة لذلك و كان أيضا مولعا بالموسيقى ، و مدركا لفائدتها في تهذيب الخلق ، و ترقية الذوق فشجعها كل التشجيع ، و قد أسس بالبلاد بعض المستشفيات لتقوم بواجبها في مجال الصحة العمومية ، و ضرب عملة وطنية جديدة تحمل اسمه و هي الريال الحسيني المعروف و النصف الريال و الربع و غيره.

2-إصلاحاته العسكرية:

على الرغم من استمرار مناهضة جيش النظام ، و الالحاح على الابقاء على القوات العسكرية التقليدية ،لم يتوان المولى الحسن 1873 م – 1894 م أكثر من غيره عن تركيز جهوده بطرق منظمة لتجهيز البلاد بجيش منظم قادر في وقت نفسه على تقوية سلطة المخزن في الداخل و رد كل عدوان خارجي ، و حرصا من هذا السلطان على أن يبقى هذا الإصلاح مطابقا لما تنص عليه الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بـ "الجهاد" سعى بدوره إلى استفتاء العلماء في قضية النظام و في إعالة فرقة الدائمة و أداء رواتبها.

و هكذا أصدر أوامره لرجال المغرب على اختلاف مستوياتهم لتجنيد عناصر جديدة ، قصد الرفع من عدد أفراد الجيش المنظم ، و ظل يؤكد أن الهدف الأساسي من ذلك هو ضمان الدفاع عن الدين و البلاد ، و من الوثائق المتعلقة بالجيش في بداية العصر الحسيني الرسالة التي بعث بها المولى الحسن إلى

---

[1]- شوقى عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص 245 .

[2]- محمد الامين محمد ، المرجع السابق ، ص ص 236 - 238 .

وزيره على بن حمو المسقيوي بتاريخ 19 مارس 1875 م أي بعد سنتين من تولية الحكم مبينا له فيها أن الأمر يتعلق بتجنيد عساكر جدد[1].

3-إنجازات المولى الحسن في توسيع التحصينات:

بعد أن تسلم المولى الحسن مقاليد الحكم سارت الأمور في اتجاه اخر إذ كان له اعتناءه عظيم و اهتمام كبير بكل مرسى مهندسا لتفقد قواتها و بيان أحوالها ، و قد تم بناء البرج الكبير أو البرج الألماني بالرباط من طرف المولى الحسن يسمى بالبرج الكبير أو البرج الألماني لقيام بعض مهندسي الألمان لبنائه و تخطيطه و جلب مدافعيه من بلادهم[2].

رغم الجهود التي قام بها الحسن الأول في تحسين اوضاع المغرب و المحافظة عليه من الأطماع الاجنبية الى انه وصلت البلاد في عهده الى حالة من الضعف آلت الى فرض الحماية.

---

[1]- بهيجة سيمو ،**الاصلاحات العسكرية في المغرب** ، منشورات اللجنة المغربية للتاريخ العسكري ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 2000 ، ص ص 149 - 184 .

[2]- عبد الرحمان ابن زيدان ، إتحاف اعلام الناس ، المصدر السابق ، ص 471 .

الفصل الثالث

العلاقات الخارجية للمغرب الاقصى في عهد الحسن الأول

1- العلاقات المغربية العثمانية

2- العلاقات المغربية الأوروبية إلى مؤتمر مدريد 1880 م

3- العلاقات المغربية الأوروبية بعد مؤتمر مدريد 1880 م

أ- مع فرنسا

ب- مع انجلترا

ج- مع المانيا

د- مع اسبانيا

عاش المغرب الأقصى إبان القرن 13 هـ و بداية القرن 14 هـ الموافق للقرن 19 م و بداية القرن 20 م مجموعة من التحولات التي فرضها عليه الواقع السياسي آنذاك إذ وجد في مواجهة المد الاستعماري الذي كان يداهمه من الضفة الشمالية للبحر المتوسط و قد ازدادا التهديد الاستعماري لوحدة المغرب و سيادته باحتلال فرنسا للجزائر عام 1246 هـ الموافق 1830 م و خاصة المناطق الشرقية من الحدود[1].

و من بين التغيرات التي شهدها العالم ، حيث حققت ألمانيا و ايطاليا وحدتهما و دخلتا في الصراع القائم آنذاك بين فرنسا و انكلترا و غيرها من اجل اقتسام أراضي المستعمرات في كل من إفريقيا و اسيا و كان من ثمار التنافس الأوروبي و التسابق على العالم الإسلامي في مطلع الثمانينات فرض الحماية على تونس و مصر ، على ان الحماية على دولتين لم تكن صدفة و لكنها جاءت اثر تطورات و أولويات اقتضتها ظروف المنافسة الدولية و إستراتيجيتها في التحكم في النقاط و الممرات الحساسة بسبب التطور الذي طرأ على الملاحة البحرية الأوروبية فإشراف تونس على مضيق صقلية ، و إشراف مصر على قناة السويس كان يقف وراء التسابق عليها و من البديهي ان يحظى المغرب الأقصى بنفس الاهتمام بسبب قربه من مضيق جبل طارق الأمر الذي جعل الصراع عليه حاسما و لم يكن احتلاله منذ فرض الحماية على الدولتين السالفتين سوى قضية وقت و اتفاق أطراف النزاع المتعددة بعدما أصبح الرجل المريض الثاني في الطرف العربي من العالم الإسلامي[2].

فكيف تطورت علاقات المغرب الأقصى في ظل هذه الحيثيات و الظروف الدولية المعقدة مع الدول الإسلامية المتنافس عليها أولا ؟ ثم مع الدول الأوروبية ثانيا ؟ .

1- العلاقات المغربية العثمانية :

امتازت العلاقات المغربية العثمانية بثلاث مراحل : تميزت الأولى بالهجمة الأوروبية و نجاح العثمانيين في الهيمنة على أنحاء العالم العربي في القرن 16 م ، و امتازت الثانية بفقدان قوة و اندفاع الدولة العثمانية حيث لم تعد تشكل خطرا على المغرب الأقصى و كان ذلك خلال القرن 17 م ، أما

---

1 - محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 183.

2- بونان لبيب رزق و محمد مزين ، **تاريخ العلاقات المغربية المصرية** ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، 1982 ، ص 20.

المرحلة الثالثة فهي التي تبدأ في النصف الثاني من القرن 18 م و استمرت إلى عهد المولى الحسن و امتازت بضعف الدولة العثمانية و تفاقم الخطر الأوروبي و تطورت خلالها العلاقات المغربية العثمانية نحو الأحسن و لكنها لم تتعد المكاتبات و المواصلات و الرحلات يقوم بها النواب الموفدين من طرف سلاطين الدولتين[1].

شهدت العلاقات المغربية العثمانية تطور ملحوظا بالمقارنة مع الفترة السابقة لحكم الحسن الأول إذا لم تكن المصادر تشير إلى وجود أي تمثيل دبلوماسي بين البلدين مع بداية هذه الفترة إذ كان السبب يعود إلى خلفيات تاريخية طبعت هذه العلاقات فجمدتها و تحولت إلى نوع من التقليد فإن سلاطين الدولتين عادوا إلى الجادة في الوقت المناسب أي أثناء تزاحم الأحداث الخطيرة على العالم الإسلامي[2]

نظر المولى الحسن في شأن تهافت الدول الأجنبية على البلدان الإسلامية ففكر في ان خير وسيلة للقدرة على دفع الأجانب هو تعاون بين هذه البلدان فمن الجامعات الإسلامية التي كانت على دفع الدعاية لها انذاك أخذت في الازدهار فقرر السلطان ان يحدد علاقاته الدبلوماسية بالباب العالي و يعمل على الاستفادة من خبرة العثمانيين .

و صادف ان جلس عبد الحميد الثاني في سنة 1876 م على كرسي الخلافة فكتب الأخير رسالة تليق بمقام السلطانين تعبر عن مستوى تفهم السلطان الجديد عبد الحميد الثاني لمقتضيات المرحلة و ما كان يتطلبه التحدي الأوربي من تضافر لجهود العالم الإسلامي للتصدي له و ما جاء في الرسالة التي نقلها إبراهيم السنوسي إلى المولى الحسن الأول : .... أخينا السلطان المعظم حسن ..... إن كانت المراسلة بيننا مقطوعة و مالكة المودة الممنوعة إلى أن عهد المودة التي بين أسلافنا دعا الى تجديد عهدها بين أحلافنا .... و ما يكون ذريعة لتقوية من تصدي للقيام بي أعباء الخلافة بين اظهر المشركين فلا ريب في انه موجب لعز سائر الموحدين و ان اختلفت مراكزهم بالمشارق و المغارب ..... و لاسيما في هذا العصر الذي ظهر فيه الكفر ...فيجب على معاشر المسلمين كافة الاتحاد و التعاضد و التناصر لدفع كيد المشركين و إبقاء شعائر الإسلام بين المؤمنين [3]..... و تذكر الرسالة في النهاية بأن هنالك تفصيلا اقتضى تبليغه شفاهة و كان السلطان عبد الحميد كان حريصا على ربط

---

[1]- عبد الرحمان ابن زيدان ، العز و الصولة ،المصدر السابق ، ص 277.

[2]-اللبيب رزق ، المرجع السابق ، ص 18.19.

[3]- محمد المنوني ، المصدر السابق ، ص50.52 .

الدولتين ربطا متينا اخويا إسلاميا صادقا و أجاب السلطان الحسن الأول و كان جواب في المستوى المطلوب و قد رأينا أن نقتطف منه ما يفيدنا في الموضوع و نقصد بعد الديباجة[1].

.....إن من شيمكم الكريمة الواضحة...سبقتكم إلى البحث على تجديد عهد الأسلاف الكرام و إحياء مودة الأجداد العظام...و الدعاية إلى الآلفة و التشابك على قهر الأعداء... و أما ما شرحتم من تمالئ أهل الإشراك و نصهم كذا للمسلمين الفوائل و الإشراك و دعوتكم إليه من الاتحاد على دفاعهم و الاشتباك فما خلت .....ضمائرنا من تلك النية و التناصر في ذات الله عندنا غاية الأمنية و السعي في جمع الكلمة متعين على الجميع أهل التوحيد و الدعاء إليه من خصال الموفق الرشيد و ما نصر الله منا و منكم من بعيد) .

و إذا كان محتوى الرسائل يدور حول التواصل و الاتحاد و يبرز ما لاشك فيه مدى صدق نية الطرفين و استعدادهما للتعاون و التآزر فإن ظروف اتصال الطرفين ببعضهما هو ما يثير عدة تساؤلات لها ما يبررها و ذلك للوقوف على مسؤولية كل طرف في إفشال التقارب في النهاية[2] ، فمن جهة ينقل المنوني عن حقائق الأخبار عن دولة البحار بأن السلطان الحسن الأول هو الذي أرسل السيد إبراهيم السنوسي عام 1239 هـ الموافق 1876 م إلى الاستانة للتفاوض في شأن عقد اتفاقية بين الطرفين و تجديد العلاقات[3] ، فهل بدأت المبادرة فعل من السلطان الحسن الأول أو من السلطان عبد الحميد الثاني ؟.

و هل يعقل إن الحرب الروسية العثمانية ساهمت في تعكير المفاوضات في الاستانة بين دولتين مسلمتين تلك المفاوضات التي جاءت بمبادرة الحسن الأول بينما كان السلطان العثماني أحوج ما يكون إلى المساعدة خاصة من طرف دولة إسلامية ؟.

يرجح الرأي القائل بان المبادرة جاءت من الاستانة و بالتحديد من الجانب السلطان عبد الحميد الثاني و تمكن من استخلاصها من الرسائل المتبادلة فالسلطان عبد الحميد الثاني ذكر بأن المراسلة

---

[1]-محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص187 .

[2]- محمد المنوني ، مصدر سابق ، ص 52.54.

[3]- نفسه ، ص49.

مقطوعة بينهما[1] ، أما السلطان الحسن يذكر : «..إن من شيمكم الكريمة الواضحة سبقتكم إلى البحث على تجديد عهود الأسلاف الكرام ..»

و لعل هذه الدلائل كافية لترجيح الاتصال أولا من السلطان عبد الحميد الثاني و مهما يكن فإن الظروف و التطورات الدولية الخطيرة ساهمت في إقناع الطرفين بضرورة إيجاد علاقات بينهما و يبدوا ان لمجهود الجامعة الإسلامية دورا كبيرا في التقارب لأنها كانت ترمي إلى تخليص الشعوب الإسلامية من السيطرة الأجنبية لاسيما بعد الأحداث التي شاهدتها الشعوب الإسلامية من السيطرة كالحرب الروسية العثمانية 1877 م التي انتهت بمعاهدة سان ستيفانو 3 مارس 1878 م.

و في المغرب نفسه كانت الأوضاع سيئة بسبب ما كان يجري من مفاوضات في طنجة حول نظام الحماية الدبلوماسية و القنصلية التي انتهت عام 1880 م بمؤتمر مدريد الذي كرس نظام الحماية و فتح باب لتدويل القضية المغربية .

و بدت الأخطار واضحة في العالم بمد نفوذ فرنسا إلى تونس عام 1881 م و احتلال بريطانيا بمصر عام 1882 م كل ذلك دفع السلطان الحسن إلى أن يجدد علاقاته الدبلوماسية مع الباب العالي و الاستفادة من الخبراء العثمانيين[2].

و فعلا وجه بعد مؤتمر مدريد وفدا برئاسة الوزير بريشة التطواني حيث استقبل بحفاوة بالغة من السلطان عبد الحميد و الذي كان عظيم الاهتمام بقضية شمال إفريقيا لأن سياسته لم تكن قومية بل مبنية على روح الجامعة الإسلامية و وقع الاتفاق على التبادل التمثيل السياسي و قررت الدولة العلية أن تبعث الأمير محي الدين نجل الأمير عبد القادر الجزائري سفيرا لها في مراكش و لكن ما علمت فرنسا بهذه النتائج السعيدة للمفاوضة بين الدولتين الإسلاميتين حتى بادرت لإغراء دول معاهدة مدريد بالوقوف ضد هذا التيار و استطاعت أن تقنع السلك الدبلوماسي في طنجة بعدم قبول أفكار دعوة الجامعة الإسلامية في مراكش و ابلغ السفراء كلهم المولى الحسن بأنهم لا ينظرون بعين الرضا لما يقوم به من سياسته مع الدولة العثمانية تعتبر عدائية لحلفاء المغرب لما لها من صيغة إسلامية[3].

---

[1]-اسماعيل سرهنك ، **حقائق الاخبار عن دول البحار** ، ط1، ج1، المطبعة الاميرية ، مصر ، (د.ت) ، ص 350.

[2]-محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 189 .

[3]- حسن صبحي ، **التنافس الاستعماري الاوربي في المغرب 1884-1904** ، ط1 ،دار المعارف ، مصر ،1965 ، ص59.56.

حيث انجلترا لزمت الصمت لسببين رئيسين :

أولا: أن سياستها كانت تقوم على ترك مراكش كأداة تهدد بها فرنسا كلما حاولت مناوشتها فيما يرجع لوادي النيل .

ثانيا:إنها كانت ترغب في عدم إزعاج عبد الحميد الذي كانت سياسته معارضة لمطامع روسيا التي كان زحفها قد وصل إلى جنوبي مناطق بحر القزوين و أصبحت تهدد حدود الهند.

و قد اضطر المولى الحسن إلى إرجاع مشروعه الري لتنسيق سياسته الخارجية مع سياسة الدولة العليا و لكنه ظل يفكر في مشروعه إلى أن مات قبل انجازه و منه يتضح ان السلطة المخزنية أصبحت تتهرب من إقامة علاقات صادقة و فعلية مع الدولة العثمانية و مرد ذلك فيما يبدو إلى تخوفها من غضب الدول الأوربية عليها في مقدمتها فرنسا [1].

و لعل أخر بعثة عثمانية إلى المغرب في عهد السلطان الحسن الأول هي بعثة احمد الوزاني عام 1892 م و لكن السلطان اضطر تحت ضغط الدول الأوروبية و معارضة قناصلها للمشروع بعد إقناع فرنسا لهم إلى عدم الاستجابة لطلبات الباب العالي الملحة و المتكررة و بقي الأمر كذلك إلى وفاة الحسن الأول عام 1894 م[2].

ليس من السهل تطرق الموضوع العلاقات المغربية الأوروبية في عهد الحسن الأول لأن المغرب لم يكن في واقع الأمر يتعامل مع الدول المنفردة و لكن مع نسبة هيئة دولية كانت تقيم في طنجة طيلة الفترة التي تعنينا ، هذا من جهة و من جهة ثانية لأن العلاقات المغربية الأوروبية كانت في حقيقة الأمر مفروضة على المغرب و قد حصلت بالإضافة لا بالعطف و تكمن الصعوبة من ناحية ثالثة في طبيعة هذه العلاقات غير المتكافئة لأن الدول الأوروبية لم تكن ففي علاقاته تتعامل مع المغرب معاملة الند للند كانت تتصارع عليه[3].

و كانت طبيعة العلاقات التجارية الأوروبية مع المغرب في عهد المولى الحسن علاوة على ما تقدم قد فرضتها التطورات الاقتصادية الأوروبية من ازدياد عدد الدول الصناعية و تحسن وسائل الإنتاج و

---

[1]- علال الفاسي ، المرجع السابق ، ص100.

[2]-محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص195.

[3]-عبد الجليل التميمي ، **بحوث و وثائق في التاريخ المغاربي 1816-1871** ، ط1 ، الدار التونسية للنشر ، تونس، 1972، ص 17

كذلك تراكم رؤوس الأموال و ظهور سياسة الحماية كأسلوب جديد من أساليب السيطرة على أسواق المستعمرات[1].

و كانت وسائل العلاقات المغربية الأوروبية تقوم على دبلوماسية التكافؤ و المجاملة أحيانا و دبلوماسية القوة و الضغط أحيانا أخرى و في إطار هذه الوسائل اشتغل نظام الامتيازات الأجنبية أو ما عرف بنظام الحماية الدبلوماسية أوسع استغلال في درجة أصبح معها يهدد كيان المغرب السياسي و الاقتصادي.

و كانت أهداف العلاقات هي الحصول على امتيازات اقتصادية و سياسية من ذلك مثلا: احتلال مراكز على الحدود الجزائرية و السواحل و كسب امتيازات اقتصادية و سياسية تكون أساس لادعاءات و مشاريع مستقبلية ، لأن الدول الأوروبية ككل في عهد الحسن الأول كانت تخشى إشارة المسألة المغربية لأسباب تعود إلى انشغالها بمسائل في إفريقيا و الشرق الأقصى من جهة[2].

و من جهة ثانية لأنها لم تكن تملك الوسائل الكافية لتحقيق مطامعها فيما إذا أثرت هذه المسألة فالموقف الدولي لم يكن إذن يسمع بذلك لأن العلاقات الدولية لم تكن قد استقرت بعد على أسس واضحة بسبب المنافسة من جهة و ظهور قوى جديدة من جهة أخرى [3].

و انطلاقا من هذه الحيثيات نتطرق إلى العلاقات المغرب مع الدول الأوروبية في عهد المولى الحسن من خلال مرحلتين تنتهي الأولى عام 1880 م أي بعقد مؤتمر مدريد ومن خلالها نركز على نظام الحماية كموضوع كاد يطغى على سواه من المواضيع التي أثرت في إطار هذه العلاقات .

أما المرحلة الثانية فتنتهي مع وفاة السلطان الحسن و نتطرق خلالها على علاقات المغرب المنفردة مع اكثر الدول الأوروبية مصالح في المغرب و أشدها اهتماما هي: فرنسا ، انجلترا ، اسبانيا ، ألمانيا.

المرحلة الأولى:

2- العلاقات المغربية الأوروبية إلى مؤتمر مدريد 1880 م:

تختلف علاقات المغرب مع سائر الدول الأوروبية المهتمة به من حيث تفاوت المصالح ففرنسا صارت علاقتها أنشط في القرن 19 م بعد ما أصبحت تربطها بالمغرب حدود مشتركة[1].

---

[1]- محمد خير فارس ،**المسألة المغربية 1900-1912** ، ط1 ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، 1961 ، ص56

[2]-محمد العربي معريش ، المرجع السابق ،ص 198 .

[3]-محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 59 .

أما انجلترا كانت تطمح إلى استمرار انفرادها بالتجارة الخارجية المغربية فسعت إلى المحافظة على ذلك و كان من أولوياتها القطن و الشاي و المواد الغذائية لاسيما هي تراقب منافذ البحر المتوسط و في مقدمتها مضيق جبل طارق و دخول دون تمركز قوة أوروبية على الضفة المقابلة لها تأمين لتجارتها و ساعدها في ذلك ثقة المغرب في قوتها تلك القوة التي حمته من خطر فرنسا بعد معركة أيسلي 1844 م و من اسبانيا في أحداث تطوان 1860 م مما جعل المغرب يثق في انجلترا إلى حد كبير و من ذلك ثقته في الدبلوماسيين الذين رحب السلطان الحسن بدورهم الاستشاري.

أما اسبانيا التي لها على غرار فرنسا حدود مشتركة مع المغرب من خلال ممارسة سيطرتها على مجموعة من الحاميات كبسته و مليلة و بادس [2]و الحسيمية كما تشاطر انجلترا في حرية مضيق طارق التي شكل لها بالنسبة أكثر من ضرورة[3].

و كان اهتمام ألمانيا و ايطاليا بالمغرب حديث بعد تحقيق وحدتهما تلك الوحدة التي مكنتها من الدخول في معترك السياسة المغربية و كانت مصلحة ألمانيا في المغرب سياسية دبلوماسية قبل كل شيء إذ اتخذته كقاعدة لتشويش من خلاله على المستعمرة الفرنسية المجاورة و توجيه رجال الجيش الفرنسي في الجزائر تارة و تارة أخرى لتشتيت السياسة الفرنسية و إبعادها عن قضيتي الالزاس و اللورين .

أما السلطان الحسن فقد استحسن التعامل مع ألمانيا و أبدى المخزن فيها رأيا مسبقا و هو أنها قوة أوروبية غير استعمارية يمكن الاعتماد عليها خاصة في حالة مواجهة مع فرنسا[4].

غير عهد الحسن الأول مشاكل عديدة ولدتها التنازلات و الامتيازات التي قدمها السلاطين منذ النصف الثاني من القرن 18 م مختارين و مضطرين إلى الدولة الأوروبية و بعد نظام الحماية الدبلوماسية و القنصلية من أهم مواضيع فترة السبعينات لأن هذا النظام هو الذي مكن الدول الأوروبية من تطبيق سياسة استيطانية تهدف إلى تمكين جاليتها من الاستقرار لتحقيق الغرض التجاري

---

[1]-حسن صبحي ، المرجع السابق ، ص13.14 .

[2]-بادس:مدينة تبعد سبعمائة كانون على شاطئ البحر المتوسط في مستوى مالقة التي تبعد عنها اربعون فرسخا ينسب بعضهم تأسيسها الى القوط و اخرون الى اهل البلاد تقع بين جبلين شاهقين يخترقه جدول يفيض بماء المطر انظر:مارمول كربخال ،**افريقيا** ،تر محمد حجي ،ج2،مطابع المعارف الجديدة ، الجزائر ،1994 ، ص 203 .

[3]-نفسه ، ص13.12 .

[4]-علال الفاسي، ج3 ،المرجع السابق ، ص 271 .

و السياسي من ذلك إزالة نفوذ السلطة المخزنية من المواطنين المغاربة و استبدالها بسلطة أجنبية مع استمرار الاحتفاظ بنفس الجنسية[1].

فلم تعد المطامع في المغرب مقصورة على الدول الأوروبية الكبرى فحسب و إنما تعدتها إلى الولايات المتحدة و بلجيكا و السويد و سردينيا و وجدت الدول الأوروبية في مؤسسة الحماية الدبلوماسية خير و سياسة للوصول إلى الهدف خاصة بعدما حصلوا على فوائد تجارية كبيرة دون عناء الحملات العسكرية و عن طريق المواطنين المغاربة أنفسهم و تفاقم الوضع و ازداد خطورة بتدخل القناصل فيما لا يعنيهم و هو ما يفسر كثرة المراسلات بين نائب السلطان السيد بركاش بطنجة و الحسن الأول[2].

لم يكن السلطان الحسن الأول غافلا عن هذه المؤسسة الخطيرة على مستقبل المغرب و كان عليه إصلاح نظام الحماية اعتمادا على دولة او دول تثق فيها و بالفعل كان السلطان يعول على مساعدة هاي وزير انجلترا المفوض [3].

و أرسل السيد حاج محمد الزبدي الرباطي في شهر ماي 1876 م إلى انجلترا و فرنسا و بلجيكا و ايطاليا لغرض لفت أنظار حكومات هذه الدول اتجاه مشكلة نظام الحماية القنصلية و الدبلوماسية و عاد السفير الزبدي ببعض الوعود من أوروبا فاعتمدها السلطان على قلتها و قرر طرح القضية و مناقشتها مع جميع ممثلي الدول الأجنبية في طنجة فأصدر أمره إلى بركاش بتسليم مذكرة إليهم في 10 مارس 1877 م تشمل على تسعة عشرة نقطة اقترح فيها الإصلاحات التي يجب إدخالها و دعاهم إلى الاجتماع في مؤتمر للنظر في قضية نظام الحماية و كانت غاية مطالب السلطان هو إيقاف الدول الأمنية عند حدود المعاهدات و الاتفاقيات .

استغرقت مناقشة المذكرة لمدة شهر 09 جويلية إلى 10 أوت ثم تواصلت المفاوضات بقية عام 1877 م و طيلة 1878 م بين الممثلين الأجانب وحدهم تارة و بينهم و بين بوزيد للخارجين بركاش تارة أخرى[4].

---

[1]-عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق ، ص 114 .

[2]-عبد المالك خلف تميمي ، **ملامح الوضع الاقتصادي في المغرب العربي قبيل الاستعمار الغربي** ، المجلة التاريخية المغربية ، السنة العاشرة ، العدد 29-30، جويلية1983 .

[3]-محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 202 .

[4]-عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق ، ص65 .

أدى تفاقم تعسف المحبين إلى ازدياد مراسلات السلطان مع وزير الخارجية السيد محمد بركاش في شأن مشكلة نظام الحماية و المفاوضات الجارية التي لم تصل إلى نتيجة و بالتالي طلب من بركاش بالكناية إلى الممثلين الأجانب مطالبا في 13 فيفري 1879 م أن يطلعوه على النتائج المترتبة عما بعثوا به إلى حكوماتهم بعد مفاوضات 1877 م – 1878 م كما دعاهم إلى الاجتماع في اقرب الآجال للاتفاق على رأي نهائي فيما يخص الحماية الدبلوماسية[1] ، و أبدى ممثلو الدول استجابتهم لهذه الدعوة و لم يكن هذا الاجتماع هو الأخير بل تلاه احد عشر اجتماعا خلال الفترة في 21 فيفري و 29 جويلية 1879 م.

اعتقد هاي في تدخلاته بعنف الحماية غير القانونية و لم يكن ذلك من باب حب المغرب و لكن لأن تجارة انجلترا مع المغرب كانت اكبر بكثير من تجارة كل الأقطار أخرى كما كان هاي خبير بشؤون المغرب و من هنا فقد كان واقع المغرب يؤيد بالفعل تدخلاته ، فالمجاعة و الأوبئة و الصعاب التي يواجهها المخزن بسبب نظام الحماية كل ذلك عجز السلطان عن الإمساك بمقاليد الحكم و هو ما دفعه اللجوء إلى المحلات ردعا للعصا و تحذيرا للضائعين و كذلك لإثبات حقوق و تأكيد سلطته في المناطق التي مد إليها الأجانب أعينهم أو مثلما كان متوقعا كادت مفاوضات طنجة أن تنتهي إلى طريق مسدود و هذا ما جعل المخزن متخوف من واقع جديد قد يتفق عليه الممثلون الأجانب مما دفع بركاش إلى الإسراع في الكناية إليهم يوم 12 ابريل 1879 م يرجو منهم عقد اجتماع لسماع آراء المخزن و ملاحظاته قبل أن يرفعوا تقاريرهم إلى حكوماتهم و استجاب النواب فعقدوا الاجتماع الثاني عشر و الأخير[2] ، و كان كذلك يوم 10 ابريل 1880 م فاقترحت على الدول الموافقة أن يكون ممثلوها في المؤتمر المزمع عقده غير ممثليها لدى المخزن بحجة ان هؤلاء الممثلين قد تكون لهم مشاعر و آراء ذاتية هي منشأ الصعاب التي حالت دون نجاحات مباحث طنجة و ثم قبول الاقتراح وجهت لهم الحكومة الاسبانية التي مرا و عقد الاجتماع فيها في مدريد يوم 10 ابريل 1880 م الدعوة لحضور المؤتمر و الحكومات التي وجهت لهم الدعوة : البرتغال ، فرنسا ، انجلترا ، اسبانيا ، بلجيكا ، هولندا ، الدانمارك ، السويد ، النرويج ، ألمانيا ، ايطاليا ، روسيا ، الو . ا . م ، البرازيل[3]،

---

[1]–نفسه ، ص70 .

[2]–محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 209 .

[3]–محمد عبد السلام ابن عبود ، **تاريخ المغرب** ، ج2 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1963 ، ص 87.

افتتح المؤتمر يوم السبت 16 ماي 1880 م و عقدت أشغاله في ستة عشر جلسة كانت آخر جلسة يوم 03 جويلية و افترض في البداية ان على المؤتمرين أن يصادقوا بدون مناقشة على جميع النقاط التي تمت المصادقة عليها خلال مباحثات طنجة فلم يكن من بيد بركاش إلا ان قدم مطالب سنة 1879 م مع التعديلات التي أدخلت عليها.

أما النقاش الذي دار في قاعة المؤتمر فقد انحصر تقريبا متصارعين اثنين و هما ممثل المغرب السيد بركاش و ممثل فرنسا الفيس امرال جوريس و كان السيد بركاش يسعى جاهدا لإخراج السماسرة من حظيرة المحميين و ان تكون حرية التجار الأجانب في اختيار سماسرتهم محدودة ، أما ممثل فرنسا كان يسعى جاهدا من اجل عدم التنازل عن الامتيازات التي حصلت عليه بلاده إلى حد الساعة و انتهى الصراع الثقة الفرنسية لان الوفد المغربي كان عاجزا عن الدفاع بسبب جهل بركاش و أعضاء الوفد للغات المشتركين و هكذا انهى المؤتمر أشغالها في جويلية 1880 م بتوقيع اتفاقية حددت قانون الحماية و التجنيس في 18 فصل[1] .

وضعت اتفاقية مدريد حدا للعشوائية والفوضى اللذين كانت تعرفها سوق التعسف وحذق القوانين لان المعتمرين اتفقوا على تأكيد نظام الحماية وإعطاءه صيغة قانونية لم يحصل المغرب بذلك على شئ ما كان يرغب فيه على الرغم من ضالته[2]

وبالتالي المعاهدات والاتفاقيات السابقة التي عقدت بين المغرب وبعض الدول الأوروبية تعززت لمعاهدة مدريد إذ حولت للسفارات الأجنبية حق منح حمايتها لموظفي القنصليات والمتاجر الأجنبية وعائلاتهم مما أدى إلى فتح الباب للتدخل الأجنبي في شؤون المغرب الخاصة وصار الأوروبيون يتمتعون للأرض والعقارات في المغرب[3]

إن المراسلات التي دارت بشأن المؤتمر والمقالات التي كتبتها عند الصحف ذلك العهد وإدراج بعض المسائل غير نظام الحماية الدبلوماسية في جدول الناقشة كحرية المعتقدات وامتلاك الأجانب للعقارات وتقييد حرية المخزن في وضع القوانين الجبائية وتعليق تطبيقها على موافقة الهيئات

---

[1]-حسن صبحي ، المرجع السابق ، ص46

[2]- محمد عبد السلام ابن عبود ، المرجع السابق ، ص87

[3]-عبد العزيز بن عبد الله ، **معطيات الحضارة المغربية** ، ط1 ، ج2 ، دار الكتب العربية ، الرباط ، 1963 ، ص15

الدبلوماسية كل ذلك أدى إلى فتح باب تدويل القضية مما يعتبر مؤتمر مدريد يسجل بداية مرحلة جديدة لم يعد المغرب خلالها قادرا على المحافظة على استقلاله[1].

المرحلة الثانية:

3- العلاقات المغربية الأوروبية بعد مؤتمر مدريد 1880م :

4- حيث بدا المغرب ضعيف أمام الدول الاستعمارية التي تربطه بها علاقات وقت ذاك فحن الإنصاف أن نقول بان التنافس الدول الأوروبية أصبح يشمل غطاء واقيا للمغرب ،إذ صار استقلاله المهدد من حرب اسلي 1844م مرهون باتفاق الدول المنافسة عليه و ذلك أثناء مرحلة المحافظة على الوضع الراهن لكن ذلك لم يمنع اغلب الدول الأوروبية التي يعيشها المغرب من محاولة الخروج من دائرة المحافظة على الوضع الراهن بإثارة حوادث واختلاق أخرى بغية انتهاز الفرصة من اجل فرض الحماية عليه [2] أو على أجزاء منه على الأقل فكيف تطورت علاقات المغرب بعد مؤتمر مدريد 1880 م مع الدول الأكثر اهتماما به اي مع فرنسا و انجلترا و اسبانيا و ألمانيا؟.

أ- مع فرنسا:

كانت فرنسا أكثر اهتماما بالمغرب و وضعوا برنامجا خاصا بالمغرب منذ عام 1880 م ركزت فيه الجهود على نقاط ثلاث منها إنشاء سكة حديدية تربط الجزائر بالمغرب و ذلك من تلمسان إلى وجدة في مرحلة أولى على أن يحدد الخط في مرحلة أخرى إلى فاس و كذلك إنشاء تلغراف و مشاريع زراعية و بدأت المفاوضات في هذا الشأن مع المخزن لكن سرعان ما اصطدم هذا المشروع بمعارضة السلطان فأوقفت اللجنة و أبعدت عن المنطقة التابعة للسلطان وقعت اتصالات كثيفة في هذه الظروف بين الوالي الفرنسي العام بالجزائر و عامل السلطان السيد احمد البلغيثي حول العلاقات القائمة على الحدود ومنها حركة أولاد سيدي الشيخ [3]و موقف السلطان منها .[1]

---

[1]-نفسه ،ص 22

[2]- محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 216.

[3]-اولاد سيدي شيخ:ينحدرون من نسل الصحابي الجليل ابو بكر الصديق تنقلت اسرتهم من مكة الى مصر ثم تونس و المغرب الاوسط تحت قيادة سيدي معمر الذي قادها الى بلادهم استقروا في بادئ الامر في منخفض وادي القلية مايقرب اربعة اجيال فشيدوا القصور و اقاموا القباب على الاضرحة اجدادهم غادر البعض منهم المنطقة و استقروا بفقيق حيث شكلوا وحدة جغرافية و اعطوا ولائهم للامير امتد اليهم النفوذ الفرنسي بعد اتفاقية 1845فقستمهم الى الشراقة و الغرابة ، انظر :ابراهيم المياسي ،تاريخ اولاد سيدي الشيخ ،**مجلة الثقافة** ،عدد 114، الجزائر ، 1989،ص ص 115-119 .

كان انتباه فرنسا منصب على الشؤون التونسية و كذلك مدغشقر و إفريقيا و الطونكان (شمال فيتنام) لكن ذلك لم يمنعها من التحرك في المغرب و السعي إلى سياسة تهدف إلى فرض حمايتها عليه و ضم المغرب لممتلكاتها في إفريقيا و إنشاء وحدة الشمال الإفريقي تحت رايتها و كان السلطان شديد التخوف من هذه النتيجة لذلك بعث بأوامره الصارمة إلى جميع قبائل الحدود بمنعهم من موالاة الثوار و يلزمهم بمعاملتهم معاملة الأعداء.[2]

و إذا كان موقف السلطان مقبولا من وجهة النظر السياسية و على صعيد علاقات مع فرنسا فلم يكن الموقف يخدم السياسة الداخلية للسلطان و على المستوى الشعبي اذ ليس من المعقول ان تعادي الرعية الثائرين في وجه فرنسا الذي كانت فيه اخبار الخشونة و البطش الذي استعملته فرنسا ضد الجزائر و تونس.

لكن سرعان ما اكتشفت فرنسا بأن الاحتلال المغرب يسبب لها مشاكل دولية علاوة على تحذير انجلترا لها و من هنا تقدم فرنسا على مراقبة اوضاع المغرب و تعمل على زيارة مصالحها و نمو تجارتها و اصبحت تردد رغبتها الشديدة في حفظ الحالة الراهنة في المغرب و عزمها الثابت على تعديل التوازن على شواطئ افريقيا.

في ظل هذه السياسة الفرنسية الجديدة وصلت بعثة فرنسية الى مراكش بقيادة اورديقا خلال شهري مارس و ابريل 1882 م و دخلت في مفاوضات مع المخزن و الذي اعترف من خلالها بحق فرنسا في متابعة المجاهدين[3] داخل التراب المغربي لكن سلطان رفض مشروع اورديقا المتمثل في السكة الحديدية بمنطقة توات وامام اصرار اورديقا على المشروع و مناشدة حكومته بضرورة احتلال منطقة فقيق بحجة انها نقطة امن هامة لفرنسا و منه بدأت مؤشرات الازمة في لعلاقات المغربية الفرنسية و استمرت الى نهاية صيف 1884 م .

و لما فشل اورديقا في اقناع المخزن بقبول مشروع السكة الحديدية و كذلك حكومته بالتحرك من احتلال فقيق راح يعمل على تحقيق ذلك بمجموعة من الدسائس و بالتعاون مع شخصيات مغربية ذات نفوذ سياسي و ديني.

---

[1]-علال فاسي ، المرجع السابق ، ص 271.

[2]-حسن صبحي ، المرجع السابق ، ص 54.

[3]-محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 218.

اجهد السلطان نفسه في الوقوف ضد هذه الدسائس الخطيرة فعمل على مراقبة مناطق الحدود و اكد نفوذه على المناطق و منطقة سوس و كان السلطان يبحث على مساندة انجلترا له لدفع هذه الدسائس حيث قام السلطان بإرسال سيد بركاش الى باريس لإطلاع جول فيري [1] على ما كان يجري في المغرب و ابرز ما توصل اليه سيد بركاش ان ليس هنالك ما يشير الى ان جول فيري يفكر في التدخل لا لكونه يعارض اورديقا في مساعيه في المغرب و لكن لان الصعاب تواجه فرنسا في الفيتنام و كذلك الظروف الدبلوماسية لم تكن في صالح فرنسا فأقدم جول فيري على قع الصلة بدسائس اورديقا و حذره في مذكرة بتاريخ 19 جوان 1884م شأن حكومة الجمهورية لا تريد مشاريع في المغرب و امره في ان واحد التزام الهدوء و الليونة و الحكمة و قام بأبعاده عن المغرب و استبداله فيرو إلا ان هذا الاخير وجد نفسه امام مجموعة كبيرة من الصعاب فكان عليه تحسين العلاقات مع السلطات المخزنية و نجح في ذلك كما عرف كيف شكل لنفسه شعبية بين المغاربة[2] ، لكن الفرنسية الجديدة لم تعمر طويلا امام تحديات المانيا بعد تجديد التحالف الثلاثي 04 ماي 1887 م و مواقف الدول الاخرى و كذلك السلطان الامر الذي جعل فرنسا تعيد مراجعة نفسها اكثر اصرار من اجل العودة الى سياستها في مطلع الثمانينات عهد اورديقا و هي السياسة التي بدأت تميل اليها بعد وفاة فيرو 1888 م و لعل ابرز ما يمكن تسجيله هو ميلاد هيئة فرنسية تسمى لجنة افريقيا الفرنسية تتكون من سبعين عنصر و تقوم على تنوير اذهان الفرنسية بالمسائل الافريقية و منها المسألة المغربية التي تناولها بالبحث و وضعت لها سياسة تتفق مع مصالح فرنسا.[3]

عادت فرنسا من جديد الى سياسة التحدي منذ مطاع التسعينات و اكد حكومتها بان واحات فجيج ستدخل ان اجلا او عاجلا ضمن التواجد الفعلي الفرنسي و قررت شن حملة على المنطقة ابتداء من جويلية 1891 م لكن السلطان قام لتعيين قائد مغربي محمد ابو سالم في جانفي 1892 م ، لم تجد فرنسا نفسها وحيدة هذه المرة في ميدان التحدي ان لم نقل بأنها اصطدمت بمن هم اكثر منها جرأة لان الحملة التي كانت متوقعة من طرفها تأخرت بسبب ما طرا من ازمة في العلاقات

---

[1]–جول فيري رئيس الوزراء الفرنسي و و قد شغل هذا المنصب من سبتمبر 1880 الي نوفمبر 1881 ثم من فيفري 1883 الي مارس 1885 و كان من كبار الساسة في فرنسا و المناصرين للتوسع الاستعماري و قد عصفت به من منصبه حادثة لانج مول بالفيتنام عام 1885 انظر ، محمد العربي معريش ، المرجع السابق ،ص 221.

[2]–حسن صبحي ، المرجع السابق ،ص 55.

[3]–روم لاندور، **ازمة المغرب الاقصى** ، تر: عبد العزيز الاهواني ، ج1 ، القاهرة ، 1961 ، ص66 .

الإنجليزية ثم المغربية الاسبانية و هما الازمتان اللتان طغتا على سواهما من احداث و انتهت تقريبا مع وفاة السلطان الحسن الاول مع 1894 م[1].

ب- مع انجلترا:

كانت العلاقات المغربية الإنجليزية تقوم على شخص الوزير المفوض هاي الذي كان من ابرز ممثلي اوروبا في المغرب لعمادته للسلك الدبلوماسي و طول إقامته فيه و نظرا لتأثير انجلترا و مكانتها لدى المخزن صارت بمثابة حامية للمغرب و أصبح ممثلها بمثابة مستشار السلطان ، و الجدير بالملاحظة انه ما كان هاي إن ينجح في سياسته و نقرب من المخزن لولا تأثيره و اعتماده على عناصر مقربة من المخزن و في مقدمتهم ماكلين[2] مع مجموعة من الأعيان و على هذا الأساس تمكن هاي من كسب ثقة السلطان التي ضلت كبيرة فيه إلى مؤتمر مدريد حيث سجلت ذبولا إلا انه مع احتلال فرنسا لتونس و كذلك تحركات اورديقا في المغرب وجد هاي الفرصة الذهبية من اجل استرجاع مكانة بلده و ثقته لدى المخزن و أيضا ما ساعده لجوء السلطان إلى انجلترا و ذلك من خلال رجاءه إلى هاي إن يبلغ لندن قلقه شديد و رغبته في أن تتخذ حكومته الخطوات الحاسمة للحيلولة دون إقدام فرنسا على احتلال المغرب ، و بالفعل أقدمت انجلترا على تحذير فرنسا من اي خطوة من شأنها ان تؤدي إلى فرض الحماية على المغرب و بذلك ترى أن الفائدة الإستراتيجية للمغرب مستقل فوق كل افتراضات الفوائد الاقتصادية في المغرب[3] ، و مع ما كان هاي يقوم من نشاطات تبدو في الظاهر في صالح المغرب ، بدا الموقف الانجليزي يعرف تغيرا تدريجيا ، اذ هنالك من زار المغرب من الرحالة الانجليز ستيلفيد عام 1883 م و كتب كتابه "المغرب" كاشفا أهميتها و أوصى باستعمار مراكش قائلا: "يجب على انجلترا ان تتخذ لها في البلاد نواة مستمرة" و هذه النواة في رأيه سوف تتسع الى ان تصير منتجة للقمح الذي مكن انجلترا من ان تستغني عن باقي العالم و لو تضاعفت عدد سكانها .

---

[1]-حسن صبحي ، المرجع السابق ، ص 61.

[2]-ماكلين : عمل مربا بالجيش السلطاني فساعد على تكوين فرقة للمشاة و توطد نفوذه تدريجيا حتى بدا في اعين المغاربة كشخصية مخزنية ،و اخذ عادات المغاربة من ذالك ان زوجته و بناته لم يكن يظهرن إلا بالحايك و قد اكسبت ليونته صداقة السلطان فكلفه بمهام تجارية استغلها ماكلين حيث ضم اخوه اليه فصار الاخير مقتصد السلطان الخاص و زاد تأثير ماكلين بعد رحيل اركمان الفرنسي و ذلك عام 1883 انظر : حسن صبحي ،المرجع السابق ، ص156.

[3]-محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 93.

و بعد مغادرة هاي في مارس 1886 م للمغرب اذ لم تمضي سنة حتى صار رجال الدول في انجلترا يفكرون في فرض حمايتهم على المغرب ، و لما زار قرين السلطان خلال بعثة افريل و ماي 1887 م قدم له قائمة من المطالب و تخلص في مجموعة من الامتيازات فما كان السلطان إلا أن عارضها كغيرها من مطالب الدول الأخرى ، و قد كان هاي قبل رحليه بسنة فقط هو الذي ينصح السلطان بعد الرضوخ للمطالب المقدمة من طرف الدولة الأوروبية الأخرى.

و في سنة 1887 م سجلت تغير بارزا في علاقته انجلترا و فرنسا و المانيا بالمغرب اذ حاول الانجليز من ناحيتهم الاستقرار في الطرفاية و بذلك جعلت فرنسا مراجعة بعض مواقفها ، و حين مرض السلطان في اكتوبر 1887 م توترت الحالة بشكل دعا الدول إلى التأهب للتدخل فعبأت اسبانيا جيوشها و تحركت انجلترا مفتوحة على حكومات بادس و روما و مدريد ارسال سفن حربية الى مياه المغربية[1].

و هكذا شهدت العلاقات المغربية الانجليزية ازمة حادة و خاصة بعد وصول سميث الى طنجة في 03 ديسمبر 1891 م بعد قرين و قد شرع في رسم برنامج لنفسه يتلخص في ثلاث نقاط :مضاعفة العلاقات التجارية بين البلدين ، تقديم المساعدة الكافية للمؤسسات الانجليزية في المغرب ، التعجيل بتطبيق كل المعاهدات الموقعة بين البلدين و ايضا قد جاء سميث الى فاس ليطلب من السلطان باسم الدول عقد معاهدة تجارية تشتمل على شروط جديدة من اجل الحصول على حق الملكية للأجانب في المغرب مع امتيازات اخرى ، لكن قبول السلطان للمطالب كان يعني قبوله بنصف حماية انجليزية لأنها تفتح البلاد بلا قيد امام الشركات الانجليزية و قد اضاف سميث شرطا مهينا للسلطان زاد في تعقيد المفاوضات و توتر العلاقات لما صرح بأنه لن يغادر إلا بعد قبول هذه المطالب[2].

لجأ السلطان الى عقد مجلس للعلماء بهدف مناقشة مطالب بعثة سميث في 22 - 25 ماي 1892 م و انتهى المجلس الى رفض مطالب النائب الانجليزي الامر الذي اغضب سميث فقاطع المفاوضات و راح يقدم على تصرفات لا تليق بمقامه مما ادى السلطان الى كتابة رسالة احتجاج الى الملكة فكتوريا[3].

---

[1]-ابو العباس احمد بن خالد الناصري ، ج9 ، المصدر السابق ، ص182 .

[2]-حسن صبحي ، المرجع السابق ، ص 114.

[3]-نفسه ، ص99 .

بفهم من رد الحكومة الانجليزية رغبتها و حرصها على توقيع الاتفاقية التجارية لكن استدعاء سميث في شهر جانفي 1893 م وضع نهاية للمحاولة الانجليزية في فرض حمايتها على المغرب و بدا للجميع تراجع الحكومة الانجليزية عن السياسة الديناميكية التي دشنتها عام 1890 م خاصة و ان البعثة الجديدة الى المغرب التي كان على رأسها رجواي كلفت بإعادة علاقات الصداقة بين البلدين و سرعان ما تنفجر ازمة جديدة لان رجواي قام بزيارة لشواطئ مغربية و هي الزيارة التي تركت البعض يفهم بأنها تمهيد الاستيلاء الانجليزي على بعض النقاط الساحلية.[1]

ج – مع المانيا:

اعلن بسمارك عشية انعقاد مؤتمر مدريد انه ليس لألمانيا مصالح المغرب و كان موضوع العلاقات المغربية الألمانية في مطلع الثمانينات لا يزال هو التجارة لان السياسة الالمانية لا تزال في هذه الفترة مشجعة لتوسعات فرنسا الاستعمارية و تحسين علاقاتها خارج اوروبا و شغلها عن قضية الالزاس و اللورين وصل تستا الى المغرب في 17 اكتوبر 1885 م و كان يأمل في جعل بعثته الدبلوماسية نقطة بداية لمرحلة جديدة في العلاقات المغربية الالمانية و ما ان حلت سنة 1886 م حتى حلت بالموانئ المغربية ستة شركات المانية هي فروع لشركات هامبورغ و بريم و سطيت و تم اقامة صلات مع تجار مغاربة ، و بعد نمو مصالح المانيا كنتيجة لجهود هؤلاء و اهتمام الرأي العام الالماني فقد بدأت السياسة الالمانية تتحول تدريجيا من معاكسة فرنسا و تأييد ايطاليا او اسبانيا او انجلترا الى ظهورها كمنافس لفرنسا في المغرب بعد الحلف الثلاثي 4 ماي 1887 م.[2]

و هكذا حلول سنة 1888 م تقدمت المانيا للسلطان للحصول على محطة او مستودع للفحم و تم رفض الطلب خشية مطالب الدول الاوروبية بمثله لم يؤثر الطلب المرفوض على العلاقات الودية القائمة بين المغرب و المانيا.

---

[1]–محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 231.

[2]–محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 112.

نجحت المانيا عام 1890 م في عقد معاهدة تجارية سمحت لألمانيا ان ينتشروا بأنفسهم بكل حرية في الاسواق المغربية المواد التي عينتها المعاهدة كما حصل الالمان على حق استيراد الحبوب و تحديد الرسوم على الواردات و الصادرات[1].

و ليس من المستبعد ان تكون المغرب ضمن برنامج المانيا الاستعماري وسعيها في خلق امبراطورية واسعة لمواجهة حاجات الصناعة و التجارة وازدياد السكان اذ حاول الالمان في 1892 م الاستقرار بين درعة و وادي نون مقتنيين في ذلك اثر الانجليز و محاولتهم في الطرفاية (راس جوبي) ، لكن الالمان لم يلقوا الترحيب كما ان السلطان نفسه بدا يعود عن ميله لألمانيا و يبدي قلقه تجاه طلبات الامتيازات و الدعاية الالمانية و التطور السريع لتجارتها و قد بات من الواضح في العشرية الاخيرة من القرن التاسع عشر ان المانيا صارت تتهيأ لأخذ مكانة بريطانيا باستعمال نفس الوسائل التي مكنتها من احتلال مركز الصادرة في المغرب[2].

د – مع إسبانيا:

كانت سياسة اسبانيا اتجاه المغرب تقوم على اساس المحافظة على المغرب إلى غاية تحسين وضعيتها الدبلوماسية و الاقتصادية حيث كانت اسبانيا تبحث عن فرصة مواتية للتحرك في المغرب ما يبرر تحفظها لان سياسة المحافظة على الوضع لم تمنع اسبانيا عام 1884 م من فرض حمايتها على طرفاية لتقطع على فرنسا طريق التقدم نحو الشاطئ المغربي الجنوبي الموحد لجزر الكناري.[3]

و صارت اسبانيا تميل اكثر نحو سياسة التقارب و الانضمام الى الاحلاف الدولية الموجهة ضد فرنسا في احوال كثيرة و ذلك لإفساد خطط فرنسا في المغرب و لذلك نرى اسبانيا تؤيد طلب الحكومة المغاربية في ديسمبر 1887 م لتعديل اتفاقية مدريد ثم تقترح في افريل 1888 م عقد مؤتمر دولي جديد بقصد مراجعة قرارات المؤتمر الاول ، لو ان المشروع لقي صعوبات و انتهى بالفشل [4].

ان الجو العدائي الذي استمر يحيط بالحاميات الاسبانية في المغرب دون تحسين العلاقات بين البلدين ، و قد ظلت الحوادث تتكرر في هذه المناطق و في منطقة مليلة على الخصوص التي نشبت بها

---

[1]–حسن صبحي ، المرجع السابق ، ص34 .

[2]–علال الفاسي، ج3 ، المرجع السابق ، ص 272.

[3]–حسن صبحي ، المرجع السابق ، ص 85.

[4]–علال الفاسي ، المرجع السابق ، ص108 .

احداث خطيرة عام 1893 م بالرغم من توقيع اتفاقيتين فيها بشأن الحدود المغربية الاسبانية ذلك عام 1891 م.

بدأت الازمة في العلاقات بين البلدين اثر انتزاع الاسبان الاذن من السلطان بتوسيع حدودهم الترابية في مليلة و لما هموا ببناء بعض المنشآت بجوار ضريح سيدي ورباش عمد السلطان الى هدمها فتطورت الحادثة الى حرب حقيقية بين قبيلة الزناتة من جهة و الجيش الاسباني و تارة القبائل المجاورة لنصرة القبيلة الزنانية[1] ، لم تكن اسبانيا مستعدة لخوض غمار حرب عامة مع المغرب وكانت خشيتها كبيرة من تدخل دولي من قضيتها لذلك ابدت رغبتها في انهاء المشكلة مع السلطان وديا ، ثم راح السلطان يضغط غلى القبائل الى تهدئة الوضع و راحت اسبانيا تطالب بقمع حركات النمو العامة بقوة و تسليم الرهائن الى اسبانيا ول م يبق السلطان اما تهديد اسبانيا و ضغوط فرنسا غير الرضوخ و القبول بعقد اتفاقية بين الطرفين و كان ذلك في 5 مارس 1894 م وكانت عبارة على شروط املتها اسبانيا على المغرب.[2]

و مما لاشك فيه ام ما جاء في الاتفاقية زاد مالية المخزن و اتاح الفرصة للدول من اجل زيادة نفوذها على حساب الاستقلال الحقيقي للمغرب ، بالرغم مما شهده من محاولات التي جربتها الدول ، بصورة او اخرى و زادت الامور حرجا و تعقيدا وفاة السلطان في 06 جوان 1894 م و عقد البيعة لابنه عبد العزيز و لم يكن قد تجاوز السادسة عشر من عمره ، و قد فتحت بذلك صفحة جديدة في تاريخ المغرب الاقصى كدولة تتدعي و تسير قدما في متزلق خطير كانت نهايته فرض الحماية الفرنسية عام 1912 م.[3]

عاش المغرب الأقصى إبان القرن 13 هـ و بداية القرن 14 هـ الموافق للقرن 19 م و بداية القرن 20 م مجموعة من التحولات التي فرضها عليه الواقع السياسي آنذاك إذ وجد في مواجهة المد الاستعماري الذي كان يداهمه من الضفة الشمالية للبحر المتوسط و قد ازدادا التهديد الاستعماري لوحدة المغرب و سيادته باحتلال فرنسا للجزائر عام 1246 هـ الموافق 1830 م و خاصة المناطق الشرقية من الحدود[4].

---

[1]- ابو العباس احمد بن خالد الناصري ، ج9 ، المصدر السابق ، ص 178.

[2]-علال الفاسي ، ج3 ، المرجع السابق ، ص273.

[3]-محمد العربي معريش ، المرجع السابق ،ص239 .

1 - محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 183.

و من بين التغيرات التي شهدها العالم ، حيث حققت ألمانيا و ايطاليا وحدتهما و دخلتا في الصراع القائم آنذاك بين فرنسا و انكلترا و غيرها من اجل اقتسام أراضي المستعمرات في كل من إفريقيا و اسيا و كان من ثمار التنافس الأوروبي و التسابق على العالم الإسلامي في مطلع الثمانينات فرض الحماية على تونس و مصر ، على ان الحماية على دولتين لم تكن صدفة و لكنها جاءت اثر تطورات و أولويات اقتضتها ظروف المنافسة الدولية و إستراتيجيتها في التحكم في النقاط و الممرات الحساسة بسبب التطور الذي طرأ على الملاحة البحرية الأوروبية فإشراف تونس على مضيق صقلية ، و إشراف مصر على قناة السويس كان يقف وراء التسابق عليها و من البديهي ان يحظى المغرب الأقصى بنفس الاهتمام بسبب قربه من مضيق جبل طارق الأمر الذي جعل الصراع عليه حاسما و لم يكن احتلاله منذ فرض الحماية على الدولتين السالفتين سوى قضية وقت و اتفاق أطراف النزاع المتعددة بعدما أصبح الرجل المريض الثاني في الطرف العربي من العالم الإسلامي[1].

فكيف تطورت علاقات المغرب الأقصى في ظل هذه الحيثيات و الظروف الدولية المعقدة مع الدول الإسلامية المتنافس عليها أولا ؟ ثم مع الدول الأوروبية ثانيا ؟ .

5- العلاقات المغربية العثمانية :

امتازت العلاقات المغربية العثمانية بثلاث مراحل : تميزت الأولى بالهجمة الأوروبية و نجاح العثمانيين في الهيمنة على أنحاء العالم العربي في القرن 16 م ، و امتازت الثانية بفقدان قوة و اندفاع الدولة العثمانية حيث لم تعد تشكل خطرا على المغرب الأقصى و كان ذلك خلال القرن 17 م ، أما المرحلة الثالثة فهي التي تبدأ في النصف الثاني من القرن 18 م و استمرت إلى عهد المولى الحسن و امتازت بضعف الدولة العثمانية و تفاقم الخطر الأوروبي و تطورت خلالها العلاقات المغربية العثمانية نحو الأحسن و لكنها لم تتعد المكاتبات و المواصلات و الرحلات يقوم بها النواب الموفدين من طرف سلاطين الدولتين[2].

شهدت العلاقات المغربية العثمانية تطور ملحوظا بالمقارنة مع الفترة السابقة لحكم الحسن الأول إذا لم تكن المصادر تشير إلى وجود أي تمثيل دبلوماسي بين البلدين مع بداية هذه الفترة إذ كان السبب

---

[1]- بونان لبيب رزق و محمد مزين ، **تاريخ العلاقات المغربية المصرية** ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، 1982 ، ص 20.

[2]- عبد الرحمان ابن زيدان ، العز و الصولة ،المصدر السابق ، ص 277.

يعود إلى خلفيات تاريخية طبعت هذه العلاقات فجمدتها و تحولت إلى نوع من التقليد فإن سلاطين الدولتين عادوا إلى الجادة في الوقت المناسب أي أثناء تزاحم الأحداث الخطيرة على العالم الإسلامي[1] نظر المولى الحسن في شأن تهافت الدول الأجنبية على البلدان الإسلامية ففكر في ان خير وسيلة للقدرة على دفع الأجانب هو تعاون بين هذه البلدان فمن الجامعات الإسلامية التي كانت على دفع الدعاية لها انذاك أخذت في الازدهار فقرر السلطان ان يحدد علاقاته الدبلوماسية بالباب العالي و يعمل على الاستفادة من خبرة العثمانيين .

و صادف ان جلس عبد الحميد الثاني في سنة 1876 م على كرسي الخلافة فكتب الأخير رسالة تليق بمقام السلطانين تعبر عن مستوى تفهم السلطان الجديد عبد الحميد الثاني لمقتضيات المرحلة و ما كان يتطلبه التحدي الأوربي من تضافر لجهود العالم الإسلامي للتصدي له و ما جاء في الرسالة التي نقلها إبراهيم السنوسي إلى المولى الحسن الأول : .... أخينا السلطان المعظم حسن ..... إن كانت المراسلة بيننا مقطوعة و مالكة المودة الممنوعة إلى أن عهد المودة التي بين أسلافنا دعا الى تجديد عهدها بين أحلافنا .... و ما يكون ذريعة لتقوية من تصدي للقيام بي أعباء الخلافة بين اظهر المشركين فلا ريب في انه موجب لعز سائر الموحدين و ان اختلفت مراكزهم بالمشارق و المغارب ..... و لاسيما في هذا العصر الذي ظهر فيه الكفر ...فيجب على معاشر المسلمين كافة الاتحاد و التعاضد و التناصر لدفع كيد المشركين و إبقاء شعائر الإسلام بين المؤمنين [2]..... و تذكر الرسالة في النهاية بأن هنالك تفصيلا اقتضى تبليغه شفاهة و كان السلطان عبد الحميد كان حريصا على ربط الدولتين ربطا متينا اخويا إسلاميا صادقا و أجاب السلطان الحسن الأول و كان جواب في المستوى المطلوب و قد رأينا أن نقتطف منه ما يفيدنا في الموضوع و نقصد بعد الديباجة[3].

.....إن من شيمكم الكريمة الواضحة...سبقتكم إلى البحث على تجديد عهد الأسلاف الكرام و إحياء مودة الأجداد العظام...و الدعاية إلى الآلفة و التشابك على قهر الأعداء... و أما ما شرحتم من تمالئ أهل الإشراك و نصهم كذا للمسلمين الفوائل و الإشراك و دعوتكم إليه من الاتحاد على دفاعهم و الاشتباك فما خلت .....ضمائرنا من تلك النية و التناصر في ذات الله عندنا غاية

---

[1]-اللبيب رزق ، المرجع السابق ، ص 18.19.

[2]- محمد المنوني ، المصدر السابق ، ص50.52 .

[3]-محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص187 .

الأمنية و السعي في جمع الكلمة متعين على الجميع أهل التوحيد و الدعاء إليه من خصال الموفق الرشيد و ما نصر الله منا و منكم من بعيد) .

و إذا كان محتوى الرسائل يدور حول التواصل و الاتحاد و يبرز ما لاشك فيه مدى صدق نية الطرفين و استعدادهما للتعاون و التآزر فإن ظروف اتصال الطرفين ببعضهما هو ما يثير عدة تساؤلات لها ما يبررها و ذلك للوقوف على مسؤولية كل طرف في إفشال التقارب في النهاية[1] ، فمن جهة ينقل المنوني عن حقائق الأخبار عن دولة البحار بأن السلطان الحسن الأول هو الذي أرسل السيد إبراهيم السنوسي عام 1239 هـ الموافق 1876 م إلى الاستانة للتفاوض في شأن عقد اتفاقية بين الطرفين و تحديد العلاقات[2] ، فهل بدأت المبادرة فعل من السلطان الحسن الأول أو من السلطان عبد الحميد الثاني ؟.

و هل يعقل إن الحرب الروسية العثمانية ساهمت في تعكير المفاوضات في الاستانة بين دولتين مسلمتين تلك المفاوضات التي جاءت بمبادرة الحسن الأول بينما كان السلطان العثماني أحوج ما يكون إلى المساعدة خاصة من طرف دولة إسلامية ؟.

يرجح الرأي القائل بان المبادرة جاءت من الاستانة و بالتحديد من الجانب السلطان عبد الحميد الثاني و تمكن من استخلاصها من الرسائل المتبادلة فالسلطان عبد الحميد الثاني ذكر بأن المراسلة مقطوعة بينهما[3] ، أما السلطان الحسن يذكر : «..إن من شيمكم الكريمة الواضحة سبقتكم إلى البحث على تجديد عهود الأسلاف الكرام ..»

و لعل هذه الدلائل كافية لترجيح الاتصال أولا من السلطان عبد الحميد الثاني و مهما يكن فإن الظروف و التطورات الدولية الخطيرة ساهمت في إقناع الطرفين بضرورة إيجاد علاقات بينهما و يبدوا ان لمجهود الجامعة الإسلامية دورا كبيرا في التقارب لأنها كانت ترمي إلى تخليص الشعوب الإسلامية من السيطرة الأجنبية لاسيما بعد الأحداث التي شاهدتها الشعوب الإسلامية من السيطرة كالحرب الروسية العثمانية 1877 م التي انتهت بمعاهدة سان ستيفانو 3 مارس 1878 م.

---

[1]- محمد المنوني ، مصدر سابق ، ص 52.54.

[2]- نفسه ، ص49.

[3]-اسماعيل سرهنك ، **حقائق الاخبار عن دول البحار** ، ط1، ج1، المطبعة الاميرية ، مصر ، (د.ت) ، ص 350.

و في المغرب نفسه كانت الأوضاع سيئة بسبب ما كان يجري من مفاوضات في طنجة حول نظام الحماية الدبلوماسية و القنصلية التي انتهت عام 1880 م بمؤتمر مدريد الذي كرس نظام الحماية و فتح باب لتدويل القضية المغربية .

و بدت الأخطار واضحة في العالم بمد نفوذ فرنسا إلى تونس عام 1881 م و احتلال بريطانيا بمصر عام 1882 م كل ذلك دفع السلطان الحسن إلى أن يجدد علاقاته الدبلوماسية مع الباب العالي و الاستفادة من الخبراء العثمانيين[1].

و فعلا وجه بعد مؤتمر مدريد وفدا برئاسة الوزير بريشة التطواني حيث استقبل بحفاوة بالغة من السلطان عبد الحميد و الذي كان عظيم الاهتمام بقضية شمال إفريقيا لأن سياسته لم تكن قومية بل مبنية على روح الجامعة الإسلامية و وقع الاتفاق على التبادل التمثيل السياسي و قررت الدولة العلية أن تبعث الأمير محي الدين نجل الأمير عبد القادر الجزائري سفيرا لها في مراكش و لكن ما علمت فرنسا بهذه النتائج السعيدة للمفاوضة بين الدولتين الإسلاميتين حتى بادرت لإغراء دول معاهدة مدريد بالوقوف ضد هذا التيار و استطاعت أن تقنع السلك الدبلوماسي في طنجة بعدم قبول أفكار دعوة الجامعة الإسلامية في مراكش و ابلغ السفراء كلهم المولى الحسن بأنهم لا ينظرون بعين الرضا لما يقوم به من سياسته مع الدولة العثمانية تعتبر عدائية لحلفاء المغرب لما لها من صيغة إسلامية[2].

حيث انجلترا لزمت الصمت لسببين رئيسين :

أولا: أن سياستها كانت تقوم على ترك مراكش كأداة تهدد بها فرنسا كلما حاولت مناوشتها فيما يرجع لوادي النيل .

ثانيا:إنها كانت ترغب في عدم إزعاج عبد الحميد الذي كانت سياسته معارضة لمطامع روسيا التي كان زحفها قد وصل إلى جنوبي مناطق بحر القزوين و أصبحت تهدد حدود الهند.

و قد اضطر المولى الحسن إلى إرجاع مشروعه الري لتنسيق سياسته الخارجية مع سياسة الدولة العليا و لكنه ظل يفكر في مشروعه إلى أن مات قبل انجازه و منه يتضح ان السلطة المخزنية أصبحت تتهرب

---

[1]-محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 189 .

[2]- حسن صبحي ، **التنافس الاستعماري الاوربي في المغرب 1884-1904** ، ط1 ،دار المعارف ، مصر ،1965 ، ص59.56.

من إقامة علاقات صادقة و فعلية مع الدولة العثمانية و مرد ذلك فيما يبدو إلى تخوفها من غضب الدول الأوربية عليها في مقدمتها فرنسا [1].

و لعل أخر بعثة عثمانية إلى المغرب في عهد السلطان الحسن الأول هي بعثة احمد الوزاني عام 1892 م و لكن السلطان اضطر تحت ضغط الدول الأوروبية و معارضة قناصلها للمشروع بعد إقناع فرنسا لهم إلى عدم الاستجابة لطلبات الباب العالي الملحة و المتكررة و بقي الأمر كذلك إلى وفاة الحسن الأول عام 1894 م[2].

ليس من السهل تطرق الموضوع العلاقات المغربية الأوروبية في عهد الحسن الأول لأن المغرب لم يكن في واقع الأمر يتعامل مع الدول المنفردة و لكن مع نسبة هيئة دولية كانت تقيم في طنجة طيلة الفترة التي تعنينا ، هذا من جهة و من جهة ثانية لأن العلاقات المغربية الأوروبية كانت في حقيقة الأمر مفروضة على المغرب و قد حصلت بالإضافة لا بالعطف و تكمن الصعوبة من ناحية ثالثة في طبيعة هذه العلاقات غير المتكافئة لأن الدول الأوروبية لم تكن ففي علاقاته تتعامل مع المغرب معاملة الند للند كانت تتصارع عليه[3].

و كانت طبيعة العلاقات التجارية الأوروبية مع المغرب في عهد المولى الحسن علاوة على ما تقدم قد فرضتها التطورات الاقتصادية الأوروبية من ازدياد عدد الدول الصناعية و تحسن وسائل الإنتاج و كذلك تراكم رؤوس الأموال و ظهور سياسة الحماية كأسلوب جديد من أساليب السيطرة على أسواق المستعمرات[4].

و كانت وسائل العلاقات المغربية الأوروبية تقوم على دبلوماسية التكافؤ و المجاملة أحيانا و دبلوماسية القوة و الضغط أحيانا أخرى و في إطار هذه الوسائل اشتغل نظام الامتيازات الأجنبية أو ما عرف بنظام الحماية الدبلوماسية أوسع استغلال في درجة أصبح معها يهدد كيان المغرب السياسي و الاقتصادي.

---

[1]- علال الفاسي ، المرجع السابق ، ص100.

[2]-محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص195.

[3]-عبد الجليل التميمي ، **بحوث و وثائق في التاريخ المغاربي 1816-1871** ، ط1 ، الدار التونسية للنشر ، تونس، 1972، ص 17

[4]- محمد خير فارس ،**المسألة المغربية 1900-1912** ، ط1 ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، 1961 ، ص56

و كانت أهداف العلاقات هي الحصول على امتيازات اقتصادية و سياسية من ذلك مثلا: احتلال مراكز على الحدود الجزائرية و السواحل و كسب امتيازات اقتصادية و سياسية تكون أساس لادعاءات و مشاريع مستقبلية ، لأن الدول الأوروبية ككل في عهد الحسن الأول كانت تخشى إشارة المسألة المغربية لأسباب تعود إلى انشغالها بمسائل في إفريقيا و الشرق الأقصى من جهة[1].

و من جهة ثانية لأنها لم تكن تملك الوسائل الكافية لتحقيق مطامعها فيما إذا أثرت هذه المسألة فالموقف الدولي لم يكن إذن يسمع بذلك لأن العلاقات الدولية لم تكن قد استقرت بعد على أسس واضحة بسبب المنافسة من جهة و ظهور قوى جديدة من جهة أخرى [2].

و انطلاقا من هذه الحيثيات نتطرق إلى العلاقات المغرب مع الدول الأوروبية في عهد المولى الحسن من خلال مرحلتين تنتهي الأولى عام 1880 م أي بعقد مؤتمر مدريد ومن خلالها نركز على نظام الحماية كموضوع كاد يطغى على سواه من المواضيع التي أثرت في إطار هذه العلاقات .

أما المرحلة الثانية فتنتهي مع وفاة السلطان الحسن و نتطرق خلالها على علاقات المغرب المنفردة مع اكثر الدول الأوروبية مصالح في المغرب و أشدها اهتماما هي: فرنسا ، انجلترا ، اسبانيا ، ألمانيا.

المرحلة الأولى:

6- العلاقات المغربية الأوروبية إلى مؤتمر مدريد 1880 م:

تختلف علاقات المغرب مع سائر الدول الأوروبية المهتمة به من حيث تفاوت المصالح ففرنسا صارت علاقتها أنشط في القرن 19 م بعد ما أصبحت تربطها بالمغرب حدود مشتركة[3].

أما انجلترا كانت تطمح إلى استمرار انفرادها بالتجارة الخارجية المغربية فسعت إلى المحافظة على ذلك و كان من أولوياتها القطن و الشاي و المواد الغذائية لاسيما هي تراقب منافذ البحر المتوسط و في مقدمتها مضيق جبل طارق و دخول دون تمركز قوة أوروبية على الضفة المقابلة لها تأمين لتجارتها و ساعدها في ذلك ثقة المغرب في قوتها تلك القوة التي حمته من خطر فرنسا بعد معركة أيسلي 1844 م و من اسبانيا في أحداث تطوان 1860 م مما جعل المغرب يثق في انجلترا إلى حد كبير و من ذلك ثقته في الدبلوماسيين الذين رحب السلطان الحسن بدورهم الاستشاري.

---

[1]-محمد العربي معريش ، المرجع السابق ،ص 198 .

[2]-محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 59 .

[3]-حسن صبحي ، المرجع السابق ، ص13.14 .

أما اسبانيا التي لها على غرار فرنسا حدود مشتركة مع المغرب من خلال ممارسة سيطرتها على مجموعة من الحاميات كبسته و مليلة و بادس [1] و الحسيمية كما تشاطر انجلترا في حرية مضيق طارق التي شكل لها بالنسبة أكثر من ضرورة[2].

و كان اهتمام ألمانيا و ايطاليا بالمغرب حديث بعد تحقيق وحدتهما تلك الوحدة التي مكنتها من الدخول في معترك السياسة المغربية و كانت مصلحة ألمانيا في المغرب سياسية دبلوماسية قبل كل شيء إذ اتخذته كقاعدة لتشويش من خلاله على المستعمرة الفرنسية المجاورة و توجيه رجال الجيش الفرنسي في الجزائر تارة و تارة أخرى لتشتيت السياسة الفرنسية و إبعادها عن قضيتي الالزاس و اللورين .

أما السلطان الحسن فقد استحسن التعامل مع ألمانيا و أبدى المخزن فيها رأيا مسبقا و هو أنها قوة أوروبية غير استعمارية يمكن الاعتماد عليها خاصة في حالة مواجهة مع فرنسا[3].

غير عهد الحسن الأول مشاكل عديدة ولدتها التنازلات و الامتيازات التي قدمها السلاطين منذ النصف الثاني من القرن 18 م مختارين و مضطرين إلى الدولة الأوروبية و بعد نظام الحماية الدبلوماسية و القنصلية من أهم مواضيع فترة السبعينات لأن هذا النظام هو الذي مكن الدول الأوروبية من تطبيق سياسة استيطانية تهدف إلى تمكين جاليتها من الاستقرار لتحقيق الغرض التجاري و السياسي من ذلك إزالة نفوذ السلطة المخزنية من المواطنين المغاربة و استبدالها بسلطة أجنبية مع استمرار الاحتفاظ بنفس الجنسية[4].

فلم تعد المطامع في المغرب مقصورة على الدول الأوروبية الكبرى فحسب و إنما تعدتها إلى الولايات المتحدة و بلجيكا و السويد و سردينيا و وجدت الدول الأوروبية في مؤسسة الحماية الدبلوماسية خير و سياسة للوصول إلى الهدف خاصة بعدما حصلوا على فوائد تجارية كبيرة دون عناء الحملات

---

[1]-بادس:مدينة تبعد سبعمائة كانون على شاطئ البحر المتوسط في مستوى مالقة التي تبعد عنها اربعون فرسخا ينسب بعضهم تأسيسها الى القوط و اخرون الى اهل البلاد تقع بين جبلين شاهقين يخترقه جدول يفيض بماء المطر انظر:مارمول كربخال ،**افريقيا** ،تر محمد حجي ،ج2،مطابع المعارف الجديدة ، الجزائر ،1994 ، ص 203 .

[2]-نفسه ، ص13.12 .

[3]-علال الفاسي، ج3 ،المرجع السابق ، ص 271 .

[4]-عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق ، ص 114 .

العسكرية و عن طريق المواطنين المغاربة أنفسهم و تفاقم الوضع و ازداد خطورة بتدخل القناصل فيما لا يعنيهم و هو ما يفسر كثرة المراسلات بين نائب السلطان السيد بركاش بطنجة و الحسن الأول[1].

لم يكن السلطان الحسن الأول غافلا عن هذه المؤسسة الخطيرة على مستقبل المغرب و كان عليه إصلاح نظام الحماية اعتمادا على دولة او دول تثق فيها و بالفعل كان السلطان يعول على مساعدة هاي وزير انجلترا المفوض[2].

و أرسل السيد حاج محمد الزبدي الرباطي في شهر ماي 1876 م إلى انجلترا و فرنسا و بلجيكا و ايطاليا لغرض لفت أنظار حكومات هذه الدول اتجاه مشكلة نظام الحماية القنصلية و الدبلوماسية و عاد السفير الزبدي ببعض الوعود من أوروبا فاعتمدها السلطان على قلتها و قرر طرح القضية و مناقشتها مع جميع ممثلي الدول الأجنبية في طنجة فأصدر أمره إلى بركاش بتسليم مذكرة إليهم في 10 مارس 1877 م تشمل على تسعة عشرة نقطة اقترح فيها الإصلاحات التي يجب إدخالها و دعاهم إلى الاجتماع في مؤتمر للنظر في قضية نظام الحماية و كانت غاية مطالب السلطان هو إيقاف الدول الأمنية عند حدود المعاهدات و الاتفاقيات .

استغرقت مناقشة المذكرة لمدة شهر 09 جويلية إلى 10 أوت ثم تواصلت المفاوضات بقية عام 1877 م و طيلة 1878 م بين الممثلين الأجانب وحدهم تارة و بينهم و بين بوزيد للخارجين بركاش تارة أخرى[3].

أدى تفاقم تعسف المحبين إلى ازدياد مراسلات السلطان مع وزير الخارجية السيد محمد بركاش في شأن مشكلة نظام الحماية و المفاوضات الجارية التي لم تصل إلى نتيجة و بالتالي طلب من بركاش بالكناية إلى الممثلين الأجانب مطالبا في 13 فيفري 1879 م أن يطلعوه على النتائج المترتبة عما بعثوا به إلى حكوماتهم بعد مفاوضات 1877 م – 1878 م كما دعاهم إلى الاجتماع في اقرب الآجال للاتفاق على رأي نهائي فيما يخص الحماية الدبلوماسية[4] ، و أبدى ممثلو الدول استجابتهم لهذه

---

[1]–عبد المالك خلف تميمي ، **ملامح الوضع الاقتصادي في المغرب العربي قبيل الاستعمار الغربي** ، المجلة التاريخية المغربية ، السنة العاشرة ، العدد 29–30، جويلية1983 .

[2]–محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 202 .

[3]–عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق ، ص65 .

[4]–نفسه ، ص70 .

الدعوة و لم يكن هذا الاجتماع هو الأخير بل تلاه احد عشر اجتماعا خلال الفترة في 21 فيفري و 29 جويلية 1879 م.

اعتقد هاي في تدخلاته بعنف الحماية غير القانونية و لم يكن ذلك من باب حب المغرب و لكن لأن تجارة انجلترا مع المغرب كانت اكبر بكثير من تجارة كل الأقطار أخرى كما كان هاي خبير بشؤون المغرب و من هنا فقد كان واقع المغرب يؤيد بالفعل تدخلاته ، فالمجاعة و الأوبئة و الصعاب التي يواجهها المخزن بسبب نظام الحماية كل ذلك عجز السلطان عن الإمساك بمقاليد الحكم و هو ما دفعه اللجوء إلى المحلات ردعا للعصا و تحذيرا للضائعين و كذلك لإثبات حقوق و تأكيد سلطته في المناطق التي مد إليها الأجانب أعينهم أو مثلما كان متوقعا كادت مفاوضات طنجة أن تنتهي إلى طريق مسدود و هذا ما جعل المخزن متخوف من واقع جديد قد يتفق عليه الممثلون الأجانب مما دفع بركاش إلى الإسراع في الكناية إليهم يوم 12 ابريل 1879 م يرجو منهم عقد اجتماع لسماع آراء المخزن و ملاحظاته قبل أن يرفعوا تقاريرهم إلى حكوماتهم و استجاب النواب فعقدوا الاجتماع الثاني عشر و الأخير[1] ، و كان كذلك يوم 10 ابريل 1880 م فاقترحت على الدول الموافقة أن يكون ممثلوها في المؤتمر المزمع عقده غير ممثليها لدى المخزن بحجة ان هؤلاء الممثلين قد تكون لهم مشاعر و آراء ذاتية هي منشأ الصعاب التي حالت دون نجاحات مباحث طنجة و ثم قبول الاقتراح وجهت لهم الحكومة الاسبانية التي مرا و عقد الاجتماع فيها في مدريد يوم 10 ابريل 1880 م

الدعوة لحضور المؤتمر و الحكومات التي وجهت لهم الدعوة : البرتغال ، فرنسا ، انجلترا ، اسبانيا ، بلجيكا ، هولندا ، الدانمارك ، السويد ، النرويج ، ألمانيا ، ايطاليا ، روسيا ، الو . ا . م ، البرازيل[2]،

افتتح المؤتمر يوم السبت 16 ماي 1880 م و عقدت أشغاله في ستة عشر جلسة كانت آخر جلسة يوم 03 جويلية و افترض في البداية ان على المؤتمرين أن يصادقوا بدون مناقشة على جميع النقاط التي تمت المصادقة عليها خلال مباحثات طنجة فلم يكن من بيد بركاش إلا ان قدم مطالب سنة 1879 م مع التعديلات التي أدخلت عليها.

أما النقاش الذي دار في قاعة المؤتمر فقد انحصر تقريبا متصارعين اثنين و هما ممثل المغرب السيد بركاش و ممثل فرنسا الفيس امرال جوريس و كان السيد بركاش يسعى جاهدا لإخراج السماسرة من حظيرة

---

[1]-محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 209 .

[2]-محمد عبد السلام ابن عبود ، **تاريخ المغرب** ، ج2 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1963 ، ص 87.

المحميين و ان تكون حرية التجار الأجانب في اختيار سماسرتهم محدودة ، أما ممثل فرنسا كان يسعى جاهدا من اجل عدم التنازل عن الامتيازات التي حصلت عليه بلاده إلى حد الساعة و انتهى الصراع الثقة الفرنسية لان الوفد المغربي كان عاجزا عن الدفاع بسبب جهل بركاش و أعضاء الوفد للغات المشتركين و هكذا انهى المؤتمر أشغالها في جويلية 1880 م بتوقيع اتفاقية حددت قانون الحماية و التجنيس في 18 فصل[1] .

وضعت اتفاقية مدريد حدا للعشوائية والفوضى اللذين كانت تعرفها سوق التعسف وحذق القوانين لان المعتمرين اتفقوا على تأكيد نظام الحماية وإعطاءه صيغة قانونية لم يحصل المغرب بذلك على شئ ما كان يرغب فيه على الرغم من ضالته[2]

وبالتالي المعاهدات والاتفاقيات السابقة التي عقدت بين المغرب وبعض الدول الأوروبية تعززت لمعاهدة مدريد إذ حولت للسفارات الأجنبية حق منح حمايتها لموظفي القنصليات والمتاجر الأجنبية وعائلاتهم مما أدى إلى فتح الباب للتدخل الأجنبي في شؤون المغرب الخاصة وصار الأوروبيون يتمتعون للأرض والعقارات في المغرب[3]

إن المراسلات التي دارت بشأن المؤتمر والمقالات التي كتبتها عند الصحف ذلك العهد وإدراج بعض المسائل غير نظام الحماية الدبلوماسية في جدول الناقشة كحرية المعتقدات وامتلاك الأجانب للعقارات وتقييد حرية المخزن في وضع القوانين الجبائية وتعليق تطبيقها على موافقة الهيئات الدبلوماسية كل ذلك أدى إلى فتح باب تدويل القضية مما يعتبر مؤتمر مدريد يسجل بداية مرحلة جديدة لم يعد المغرب خلالها قادرا على المحافظة على استقلاله[4].

المرحلة الثانية:

7- العلاقات المغربية الأوروبية بعد مؤتمر مدريد 1880م :

8- حيث بدا المغرب ضعيف أمام الدول الاستعمارية التي تربطه بها علاقات وقت ذاك فحن الإنصاف أن نقول بان التنافس الدول الأوروبية أصبح يشمل غطاء واقيا للمغرب ،إذ صار استقلاله

---

[1]-حسن صبحي ، المرجع السابق ، ص46

[2]- محمد عبد السلام ابن عبود ، المرجع السابق ، ص87

[3]-عبد العزيز بن عبد الله ، **معطيات الحضارة المغربية** ، ط1 ، ج2 ، دار الكتب العربية ، الرباط ، 1963 ، ص15

[4]-نفسه ،ص 22

المهدد من حرب اسلي 1844م مرهون باتفاق الدول المنافسة عليه و ذلك أثناء مرحلة المحافظة على الوضع الراهن لكن ذلك لم يمنع اغلب الدول الأوروبية التي يعيشها المغرب من محاولة الخروج من دائرة المحافظة على الوضع الراهن بإثارة حوادث واختلاق أخرى بغية انتهاز الفرصة من اجل فرض الحماية عليه [1] أو على أجزاء منه على الأقل فكيف تطورت علاقات المغرب بعد مؤتمر مدريد 1880 م مع الدول الأكثر اهتماما به اي مع فرنسا و انجلترا و اسبانيا و ألمانيا؟.

ت- مع فرنسا:

كانت فرنسا أكثر اهتماما بالمغرب و وضعوا برنامجا خاصا بالمغرب منذ عام 1880 م ركزت فيه الجهود على نقاط ثلاث منها إنشاء سكة حديدية تربط الجزائر بالمغرب و ذلك من تلمسان إلى وجدة في مرحلة أولى على أن يحدد الخط في مرحلة أخرى إلى فاس و كذلك إنشاء تلغراف و مشاريع زراعية و بدأت المفاوضات في هذا الشأن مع المخزن لكن سرعان ما اصطدم هذا المشروع بمعارضة السلطان فأوقفت اللجنة و أبعدت عن المنطقة التابعة للسلطان وقعت اتصالات كثيفة في هذه الظروف بين الوالي الفرنسي العام بالجزائر و عامل السلطان السيد احمد البلغيثي حول العلاقات القائمة على الحدود ومنها حركة أولاد سيدي الشيخ [2]و موقف السلطان منها .[3]

كان انتباه فرنسا منصب على الشؤون التونسية و كذلك مدغشقر و إفريقيا و الطونكان (شمال فيتنام) لكن ذلك لم يمنعها من التحرك في المغرب و السعي إلى سياسة تهدف إلى فرض حمايتها عليه و ضم المغرب لممتلكاتها في إفريقيا و إنشاء وحدة الشمال الإفريقي تحت رايتها و كان السلطان شديد التخوف من هذه النتيجة لذلك بعث بأوامره الصارمة إلى جميع قبائل الحدود بمنعهم من موالاة الثوار و يلزمهم بمعاملتهم معاملة الأعداء.[4]

---

[1]- محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 216.

[2]-اولاد سيدي شيخ:ينحدرون من نسل الصحابي الجليل ابو بكر الصديق تنقلت اسرتهم من مكة الى مصر ثم تونس و المغرب الاوسط تحت قيادة سيدي معمر الذي قادها الى بلادهم استقروا في بادئ الامر في منخفض وادي القلية مايقرب اربعة اجيال فشيدوا القصور و اقاموا القباب على الاضرحة اجدادهم غادر البعض منهم المنطقة و استقروا بفقيق حيث شكلوا وحدة جغرافية و اعطوا ولائهم للامير امتد اليهم النفوذ الفرنسي بعد اتفاقية 1845فقستمهم الى الشراقة و الغرابة ، انظر :ابراهيم المياسي ،تاريخ اولاد سيدي الشيخ ،**مجلة الثقافة** ،عدد 114، الجزائر ، 1989،ص ص 115-119 .

[3]-علال فاسي ، المرجع السابق ، ص 271.

[4]-حسن صبحي ، المرجع السابق ، ص 54.

و إذا كان موقف السلطان مقبولا من وجهة النظر السياسية و على صعيد علاقات مع فرنسا فلم يكن الموقف يخدم السياسة الداخلية للسلطان و على المستوى الشعبي اذ ليس من المعقول ان تعادي الرعية الثائرين في وجه فرنسا الذي كانت فيه اخبار الخشونة و البطش الذي استعملته فرنسا ضد الجزائر و تونس.

لكن سرعان ما اكتشفت فرنسا بأن الاحتلال المغرب يسبب لها مشاكل دولية علاوة على تحذير انجلترا لها و من هنا تقدم فرنسا على مراقبة اوضاع المغرب و تعمل على زيارة مصالحها و نمو تجارتها و اصبحت تردد رغبتها الشديدة في حفظ الحالة الراهنة في المغرب و عزمها الثابت على تعديل التوازن على شواطئ افريقيا.

في ظل هذه السياسة الفرنسية الجديدة وصلت بعثة فرنسية الى مراكش بقيادة اورديقا خلال شهري مارس و ابريل 1882 م و دخلت في مفاوضات مع المخزن و الذي اعترف من خلالها بحق فرنسا في متابعة المجاهدين[1] داخل التراب المغربي لكن سلطان رفض مشروع اورديقا المتمثل في السكة الحديدية بمنطقة توات وامام اصرار اورديقا على المشروع و مناشدة حكومته بضرورة احتلال منطقة فقيق بحجة انها نقطة امن هامة لفرنسا و منه بدأت مؤشرات الازمة في لعلاقات المغربية الفرنسية و استمرت الى نهاية صيف 1884 م .

و لما فشل اورديقا في اقناع المخزن بقبول مشروع السكة الحديدية و كذلك حكومته بالتحرك من احتلال فقيق راح يعمل على تحقيق ذلك بمجموعة من الدسائس و بالتعاون مع شخصيات مغربية ذات نفوذ سياسي و ديني.

اجهد السلطان نفسه في الوقوف ضد هذه الدسائس الخطيرة فعمل على مراقبة مناطق الحدود و اكد نفوذه على المناطق و منطقة سوس و كان السلطان يبحث على مساندة انجلترا له لدفع هذه الدسائس حيث قام السلطان بإرسال سيد بركاش الى باريس لإطلاع جول فيري [2] على ما كان يجري في المغرب و ابرز ما توصل اليه سيد بركاش ان ليس هنالك ما يشير الى ان جول فيري يفكر في

---

[1]–محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 218.

[2]–جول فيري رئيس الوزراء الفرنسي و و قد شغل هذا المنصب من سبتمبر 1880 الي نوفمبر 1881 ثم من فيفري 1883 الي مارس 1885 و كان من كبار الساسة في فرنسا و المناصرين للتوسع الاستعماري و قد عصفت به من منصبه حادثة لانج مول بالفيتنام عام 1885 انظر ، محمد العربي معريش ، المرجع السابق ،ص 221.

التدخل لا لكونه يعارض اورديقا في مساعيه في المغرب و لكن لان الصعاب تواجه فرنسا في الفيتنام و كذلك الظروف الدبلوماسية لم تكن في صالح فرنسا فأقدم جول فيري على قع الصلة بدسائس اورديقا و حذره في مذكرة بتاريخ 19 جوان 1884م شأن حكومة الجمهورية لا تريد مشاريع في المغرب و امره في ان واحد التزام الهدوء و الليونة و الحكمة و قام بأبعاده عن المغرب و استبداله فيرو إلا ان هذا الاخير وجد نفسه امام مجموعة كبيرة من الصعاب فكان عليه تحسين العلاقات مع السلطات المخزنية و نجح في ذلك كما عرف كيف شكل لنفسه شعبية بين المغاربة[1] ، لكن الفرنسية الجديدة لم تعمر طويلا امام تحديات المانيا بعد تجديد التحالف الثلاثي 04 ماي 1887 م و مواقف الدول الاخرى و كذلك السلطان الامر الذي جعل فرنسا تعيد مراجعة نفسها اكثر اصرار من اجل العودة الى سياستها في مطلع الثمانينات عهد اورديقا و هي السياسة التي بدأت تميل اليها بعد وفاة فيرو 1888 م و لعل ابرز ما يمكن تسجيله هو ميلاد هيئة فرنسية تسمى لجنة افريقيا الفرنسية تتكون من سبعين عنصر و تقوم على تنوير اذهان الفرنسية بالمسائل الافريقية و منها المسألة المغربية التي تناولها بالبحث و وضعت لها سياسة تتفق مع مصالح فرنسا.[2]

عادت فرنسا من جديد الى سياسة التحدي منذ مطاع التسعينات و اكد حكومتها بان واحات فجيج ستدخل ان اجلا او عاجلا ضمن التواجد الفعلي الفرنسي و قررت شن حملة على المنطقة ابتداء من جويلية 1891 م لكن السلطان قام لتعيين قائد مغربي محمد ابو سالم في جانفي 1892 م ، لم تجد فرنسا نفسها وحيدة هذه المرة في ميدان التحدي ان لم نقل بأنها اصطدمت بمن هم اكثر منها جرأة لان الحملة التي كانت متوقعة من طرفها تأخرت بسبب ما طرا من ازمة في العلاقات الإنجليزية ثم المغربية الاسبانية و هما الازمتان اللتان طغتا على سواهما من احداث و انتهت تقريبا مع وفاة السلطان الحسن الاول مع 1894 م[3].

ث- مع انجلترا:

كانت العلاقات المغربية الإنجليزية تقوم على شخص الوزير المفوض هاي الذي كان من ابرز ممثلي اوروبا في المغرب لعمادته للسلك الدبلوماسي و طول إقامته فيه و نظرا لتأثير انجلترا و مكانتها لدى

---

[1]-حسن صبحي ، المرجع السابق ،ص 55.

[2]-روم لاندور، **ازمة المغرب الاقصى** ، تر: عبد العزيز الاهواني ، ج1 ، القاهرة ، 1961 ، ص66 .

[3]-حسن صبحي ، المرجع السابق ، ص 61.

المخزن صارت بمثابة حامية للمغرب و أصبح ممثلها بمثابة مستشار السلطان ، و الجدير بالملاحظة انه ما كان هاي إن ينجح في سياسته و نقرب من المخزن لولا تأثيره و اعتماده على عناصر مقربة من المخزن و في مقدمتهم ماكلين[1] مع مجموعة من الأعيان و على هذا الأساس تمكن هاي من كسب ثقة السلطان التي ضلت كبيرة فيه إلى مؤتمر مدريد حيث سجلت ذبولا إلا انه مع احتلال فرنسا لتونس و كذلك تحركات اورديقا في المغرب وجد هاي الفرصة الذهبية من اجل استرجاع مكانة بلده و ثقته لدى المخزن و أيضا ما ساعده لجوء السلطان إلى انجلترا و ذلك من خلال رجاءه إلى هاي إن يبلغ لندن قلقه شديد و رغبته في أن تتخذ حكومته الخطوات الحاسمة للحيلولة دون إقدام فرنسا على احتلال المغرب ، و بالفعل أقدمت انجلترا على تحذير فرنسا من اي خطوة من شأنها ان تؤدي إلى فرض الحماية على المغرب و بذلك ترى أن الفائدة الإستراتيجية للمغرب مستقل فوق كل افتراضات الفوائد الاقتصادية في المغرب[2] ، و مع ما كان هاي يقوم من نشاطات تبدو في الظاهر في صالح المغرب ، بدا الموقف الانجليزي يعرف تغيرا تدريجيا ، اذ هنالك من زار المغرب من الرحالة الانجليز ستيلفيد عام 1883 م و كتب كتابه "المغرب" كاشفا أهميتها و أوصى باستعمار مراكش قائلا: "يجب على انجلترا ان تتخذ لها في البلاد نواة مستمرة" و هذه النواة في رأيه سوف تتسع الى ان تصير منتجة للقمح الذي مكن انجلترا من ان تستغني عن باقي العالم و لو تضاعفت عدد سكانها .

و بعد مغادرة هاي في مارس 1886 م للمغرب اذ لم تمضي سنة حتى صار رجال الدول في انجلترا يفكرون في فرض حمايتهم على المغرب ، و لما زار قرين السلطان خلال بعثة افريل و ماي 1887 م قدم له قائمة من المطالب و تخلص في مجموعة من الامتيازات فما كان السلطان إلا أن عارضها كغيرها من مطالب الدول الأخرى ، و قد كان هاي قبل رحليه بسنة فقط هو الذي ينصح السلطان بعد الرضوخ للمطالب المقدمة من طرف الدولة الأوروبية الأخرى.

و في سنة 1887 م سجلت تغير بارزا في علاقته انجلترا و فرنسا و المانيا بالمغرب اذ حاول الانجليز من ناحيتهم الاستقرار في الطرفاية و بذلك جعلت فرنسا مراجعة بعض مواقفها ، و حين مرض

---

[1]–ماكلين : عمل مربا بالجيش السلطاني فساعد على تكوين فرقة للمشاة و توطد نفوذه تدريجيا حتى بدا في اعين المغاربة كشخصية مخزنية ،و اخذ عادات المغاربة من ذالك ان زوجته و بناته لم يكن يظهرن إلا بالحايك و قد اكسبت ليونته صداقة السلطان فكلفه بمهام تجارية استغلها ماكلين حيث ضم اخوه اليه فصار الاخير مقتصد السلطان الخاص و زاد تأثير ماكلين بعد رحيل اركمان الفرنسي و ذلك عام 1883 انظر : حسن صبحي ،المرجع السابق ، ص156.

[2]–محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 93.

السلطان في اكتوبر 1887 م توترت الحالة بشكل دعا الدول إلى التأهب للتدخل فعبأت اسبانيا جيوشها و تحركت انجلترا مفتوحة على حكومات بادس و روما و مدريد ارسال سفن حربية الى مياه المغربية[1].

و هكذا شهدت العلاقات المغربية الانجليزية ازمة حادة و خاصة بعد وصول سميث الى طنجة في 03 ديسمبر 1891 م بعد قرين و قد شرع في رسم برنامج لنفسه يتلخص في ثلاث نقاط :مضاعفة العلاقات التجارية بين البلدين ، تقديم المساعدة الكافية للمؤسسات الانجليزية في المغرب ، التعجيل بتطبيق كل المعاهدات الموقعة بين البلدين و ايضا قد جاء سميث الى فاس ليطلب من السلطان باسم الدول عقد معاهدة تجارية تشتمل على شروط جديدة من اجل الحصول على حق الملكية للأجانب في المغرب مع امتيازات اخرى ، لكن قبول السلطان للمطالب كان يعني قبوله بنصف حماية انجليزية لأنها تفتح البلاد بلا قيد امام الشركات الانجليزية و قد اضاف سميث شرطا مهينا للسلطان زاد في تعقيد المفاوضات و توتر العلاقات لما صرح بأنه لن يغادر إلا بعد قبول هذه المطالب[2].

لجأ السلطان الى عقد مجلس للعلماء بهدف مناقشة مطالب بعثة سميث في 22 – 25 ماي 1892 م و انتهى المجلس الى رفض مطالب النائب الانجليزي الامر الذي اغضب سميث فقاطع المفاوضات و راح يقدم على تصرفات لا تليق بمقامه مما ادى السلطان الى كتابة رسالة احتجاج الى الملكة فكتوريا[3].

بفهم من رد الحكومة الانجليزية رغبتها و حرصها على توقيع الاتفاقية التجارية لكن استدعاء سميث في شهر جانفي 1893 م وضع نهاية للمحاولة الانجليزية في فرض حمايتها على المغرب و بدا للجميع تراجع الحكومة الانجليزية عن السياسة الديناميكية التي دشنتها عام 1890 م خاصة و ان البعثة الجديدة الى المغرب التي كان على رأسها رجواي كلفت بإعادة علاقات الصداقة بين البلدين و سرعان ما تنفجر ازمة جديدة لان رجواي قام بزيارة لشواطئ مغربية و هي الزيارة التي تركت البعض يفهم بأنها تمهيد الاستيلاء الانجليزي على بعض النقاط الساحلية.[4]

---

[1]–ابو العباس احمد بن خالد الناصري ، ج9 ، المصدر السابق ، ص182 .

[2]–حسن صبحي ، المرجع السابق ، ص 114.

[3]–نفسه ، ص99 .

[4]–محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 231.

ج – مع المانيا:

اعلن بسمارك عشية انعقاد مؤتمر مدريد انه ليس لألمانيا مصالح المغرب و كان موضوع العلاقات المغربية الألمانية في مطلع الثمانينات لا يزال هو التجارة لان السياسة الالمانية لا تزال في هذه الفترة مشجعة لتوسعات فرنسا الاستعمارية و تحسين علاقاتها خارج اوروبا و شغلها عن قضية الالزاس و اللورين وصل تستا الى المغرب في 17 اكتوبر 1885 م و كان يأمل في جعل بعثته الدبلوماسية نقطة بداية لمرحلة جديدة في العلاقات المغربية الالمانية و ما ان حلت سنة 1886 م حتى حلت بالموانئ المغربية ستة شركات المانية هي فروع لشركات هامبورغ و بريم و سطيت و تم اقامة صلات مع تجار مغاربة ، و بعد نمو مصالح المانيا كنتيجة لجهود هؤلاء و اهتمام الرأي العام الالماني فقد بدأت السياسة الالمانية تتحول تدريجيا من معاكسة فرنسا و تأييد ايطاليا او اسبانيا او انجلترا الى ظهورها كمنافس لفرنسا في المغرب بعد الحلف الثلاثي 4 ماي 1887 م.[1]

و هكذا حلول سنة 1888 م تقدمت المانيا للسلطان للحصول على محطة او مستودع للفحم و تم رفض الطلب خشية مطالب الدول الاوروبية بمثله لم يؤثر الطلب المرفوض على العلاقات الودية القائمة بين المغرب و المانيا.

نجحت المانيا عام 1890 م في عقد معاهدة تجارية سمحت لألمانيا ان ينتشروا بأنفسهم بكل حرية في الاسواق المغربية المواد التي عينتها المعاهدة كما حصل الالمان على حق استيراد الحبوب و تحديد الرسوم على الواردات و الصادرات[2].

و ليس من المستبعد ان تكون المغرب ضمن برنامج المانيا الاستعماري وسعيها في خلق امبراطورية واسعة لمواجهة حاجات الصناعة و التجارة وازدياد السكان اذ حاول الالمان في 1892 م الاستقرار بين درعة و وادي نون مقتنيين في ذلك اثر الانجليز و محاولتهم في الطرفاية (راس جوبي) ، لكن الالمان لم يلقوا الترحيب كما ان السلطان نفسه بدا يعود عن ميله لألمانيا و يبدي قلقه تجاه طلبات الامتيازات و الدعاية الالمانية و التطور السريع لتجارتها و قد بات من الواضح في العشرية الاخيرة

---

[1]–محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 112.

[2]–حسن صبحي ، المرجع السابق ، ص34 .

من القرن التاسع عشر ان المانيا صارت تتهيأ لأخذ مكانة بريطانيا باستعمال نفس الوسائل التي مكنتها من احتلال مركز الصادرة في المغرب[1].

د – مع إسبانيا:

كانت سياسة اسبانيا اتجاه المغرب تقوم على اساس المحافظة على المغرب إلى غاية تحسين وضعيتها الدبلوماسية و الاقتصادية حيث كانت اسبانيا تبحث عن فرصة مواتية للتحرك في المغرب ما يبرر تحفظها لان سياسة المحافظة على الوضع لم تمنع اسبانيا عام 1884 م من فرض حمايتها على طرفاية لتقطع على فرنسا طريق التقدم نحو الشاطئ المغربي الجنوبي الموحد لجزر الكناري.[2]

و صارت اسبانيا تميل اكثر نحو سياسة التقارب و الانضمام الى الاحلاف الدولية الموجهة ضد فرنسا في احوال كثيرة و ذلك لإفساد خطط فرنسا في المغرب و لذلك نرى اسبانيا تؤيد طلب الحكومة المغاربية في ديسمبر 1887 م لتعديل اتفاقية مدريد ثم تقترح في افريل 1888 م عقد مؤتمر دولي جديد بقصد مراجعة قرارات المؤتمر الاول ، لو ان المشروع لقي صعوبات و انتهى بالفشل [3].

ان الجو العدائي الذي استمر يحيط بالحاميات الاسبانية في المغرب دون تحسين العلاقات بين البلدين ، و قد ظلت الحوادث تتكرر في هذه المناطق و في منطقة مليلة على الخصوص التي نشبت بها احداث خطيرة عام 1893 م بالرغم من توقيع اتفاقيتين فيها بشأن الحدود المغربية الاسبانية ذلك عام 1891 م.

بدأت الازمة في العلاقات بين البلدين اثر انتزاع الاسبان الاذن من السلطان بتوسيع حدودهم الترابية في مليلة و لما هموا ببناء بعض المنشآت بجوار ضريح سيدي ورباش عمد السلطان الى هدمها فتطورت الحادثة الى حرب حقيقية بين قبيلة الزناتة من جهة و الجيش الاسباني و تارة القبائل المجاورة لنصرة القبيلة الزنانية[4] ، لم تكن اسبانيا مستعدة لخوض غمار حرب عامة مع المغرب وكانت خشيتها كبيرة من تدخل دولي من قضيتها لذلك ابدت رغبتها في انهاء المشكلة مع السلطان وديا ، ثم راح السلطان يضغط على القبائل الى تهدئة الوضع و راحت اسبانيا تطالب بقمع حركات النمو العامة بقوة و

---

[1]–علال الفاسي، ج3 ، المرجع السابق ، ص 272.

[2]–حسن صبحي ، المرجع السابق ، ص 85.

[3]–علال الفاسي ، المرجع السابق ، ص108 .

[4]– ابو العباس احمد بن خالد الناصري ، ج9 ، المصدر السابق ، ص 178.

تسليم الرهائن الى اسبانيا ول م يبق السلطان اما تهديد اسبانيا و ضغوط فرنسا غير الرضوخ و القبول بعقد اتفاقية بين الطرفين و كان ذلك في 5 مارس 1894 م وكانت عبارة على شروط املتها اسبانيا على المغرب.[1]

و مما لاشك فيه ام ما جاء في الاتفاقية زاد مالية المخزن و اتاح الفرصة للدول من اجل زيادة نفوذها على حساب الاستقلال الحقيقي للمغرب ، بالرغم مما شهده من محاولات التي جربتها الدول ، بصورة او اخرى و زادت الامور حرجا و تعقيدا وفاة السلطان في 06 جوان 1894 م و عقد البيعة لابنه عبد العزيز و لم يكن قد تجاوز السادسة عشر من عمره ، و قد فتحت بذلك صفحة جديدة في تاريخ المغرب الاقصى كدولة تتدعي و تسير قدما في متزلق خطير كانت نهايته فرض الحماية الفرنسية عام 1912 م.[2]

[1]-علال الفاسي ، ج3 ، المرجع السابق ، ص273.

[2]-محمد العربي معريش ، المرجع السابق ،ص239 .

خـــــاتـــــمـــــة

كان المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر و بخاصة في الثلث الأخير منه يمر بمرحلة حاسمة في تاريخه الحديث ذلك انه كان مهددا في أمنه على الصعيدين : الداخلي و الخارجي و صار مدعو إلى توفير أسباب الأمن و البقاء داخليا و صد الأخطار المحدقة به خارجيا و لم يجد المغرب في استجابته لهذا التحدي غير سبيل الإصلاح و التحديث خلال عهد السلطان الحسن الأول 1873 م - 1894 م محاولات الإصلاح و التجديد شملت مختلف هذه الميادين و لكن بنسب متفاوتة ، تعود محاولات الإصلاح إلى قبيل منتصف القرن التاسع عشر عندما المغرب يشعر بالضعف الذي إدراكه لاسيما بعد حرب ايسلي و تطوان فعمل على إدخال إصلاحات إلى أنها جاءت متأخرة على غرار الدولة العثمانية و مصر و تونس و قد توجت الإصلاحات في البلدين الأخيرين بفرض الحماية عليهما في مطلع الثمانينات التي صارت تتطلع إلي فرض الحماية عليه حيث شهد المغرب في عهد الحسن الأول تنافس الدول الأوروبية عليه و ذلك من خلال ممارسة مجموعة من الضغوط على الحدود مع فرنسا و اسبانيا و كذلك الضغط على الصعيد الداخلي من خلال نظام الحماية حتى صار المغرب مهددا لفقدان استقلاله الذي عجز عن المحافظة عليه و هو ما عبر عنه السلطان نفسه في مطلع الثمانينات إذ خاطب وزير بريطانيا هاي قائلا :« اذ كان لابد من فرض الحماية على المغرب فإنني أفضل الحماية البريطانية » .

و الحق ان التقاليد في المغرب كانت في هذا العهد تتحكم و تكاد تطغي على كل المجالات الحياة كما كان الخطر الخارجي داهما على ان المغرب و قتئذ لم تكن ظاهرة خاصة به و لكنها كانت قائمة في معظم الاقطار الاسلامية فقد عمل السلطان الحسن الاول جاهدا على توطيد نفوذ حكمه في الداخل و استرجاع هيبة الدول في نظر الدول الاخرى من خلال محاولات الاصلاح و عرف ايضا كيف يعالج قضايا و يفلت في معظم الاحيان من الازمات المالية التي وقع فيها و اذا كان لم يوفق إلا قليلا في مسعاه فقد جلب الاحترام و التقدير لشخصه و هو التقدير الذي تتفق عليه المصادر العربية و الاوربية على سواء رغم شخصية السلطان الحسن الاول القوية التي كان يتمتع بها و سياسة اللبقة الفطرية فانه لم يوفق التوفيق الكامل في التغلب على مشاكل المغرب السياسية و الاقتصادية رغم ما بذله من جهود مخلصة و رغم انه استطاع بفضل نيته الحسنة و كرمه و وفائه للتعهدات ان يكتسب صداقة دول كثيرة ، و ان يجنب المغرب بسياسته السلمية الخوض في غمار الحروب ، التي لاتجر في اذيالها إلا الويل و البثور خصوصا بالنسبة لدولة ضعيفة كالمغرب في ذلك الوقت و لكن لا ينبغي ان

يحمل السلطان المسؤولية ، و ذلك التأثر العام للمغرب فقد كان لأحداث الماضي نصيبها و للعلماء و الحكام المتزمتين الذي كان يستشيرهم في الشدة النصيب الاول كما ان الاوسط المغربي التأخر ثقافيا و اجتماعيا و سياسيا و اقتصاديا في ذلك الوقت حظه من المسؤولية .

الملاحق

الملحق رقم 01 : صورة المولى الحسن الأول[1].

السلطان مولاي الحسن

1 عبد الرحمان ابن زيدان ،الدرر الفاخرة،المصدر السابق،ص 125.

الملحق رقم 02 :[1]خريطة جولات الحسن الأول بين سنوات 1878 م – 1893 م .

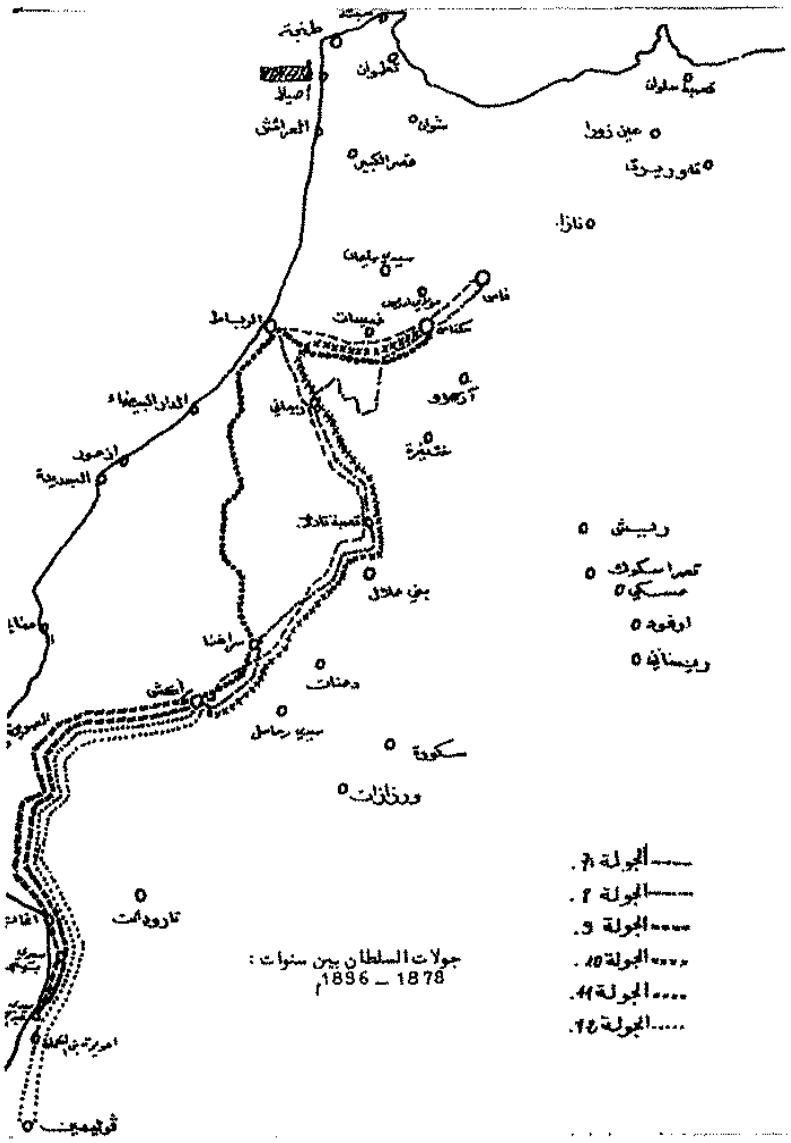

[1] محمد العربي معريش،المرجع السابق،ص 300

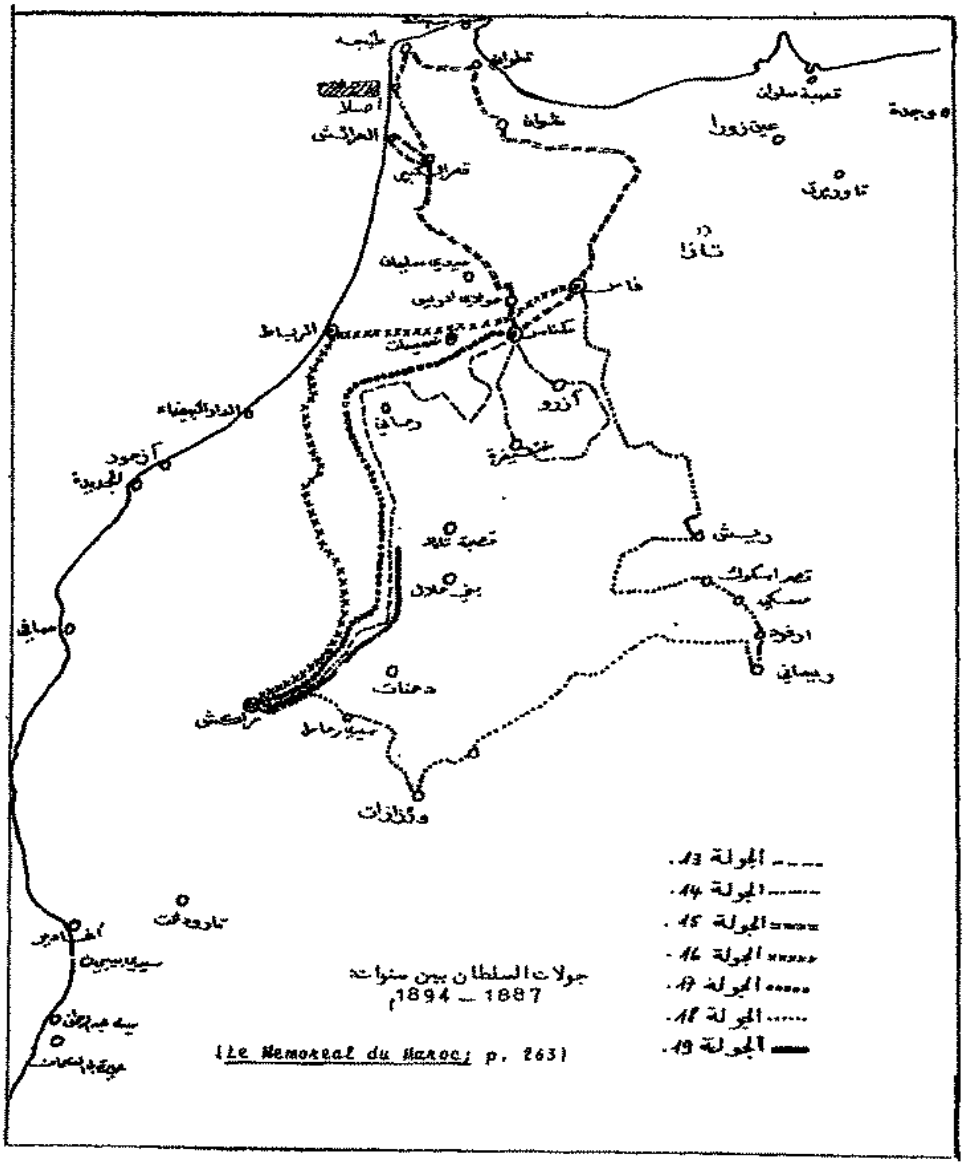

2 عبد الرحمان ابن زيدان ،الدرر الفاخرة،المصدر السابق،ص 125.

بيبليـــوغرافيـــا

المصادر:

1. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد ، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية)** ، تر:جعفر الناصري محمد الناصري ، ج 8 / 9 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ،(د،ت).
2. إبن زيدان عبد الرحمان ، **إتحاف أعلام الناس بجمال حضارة مكناس** ، تر:على عمر ،ج 2 ، ط 1 ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،2007 .
3. إبن زيدان عبد الرحمان ،**العز و الصولة في معالم نظم الدولة** ،ج1،المطبعة الملكية ،الرباط،1961 .
4. ابن زيدان عبد الرحمان ، **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة** ، المطبعة الاقتصادية ،الرباط 1937.
5. الامير عبد القادر ،**مذكرات الامير عبد القادر** ،ط 1،تح: محمد الصغير بناني ،محفوظ سماتي ،محمد صالح الجون ،شركة دار الامة ،1995.
6. خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة** ، تح: محدم العربي الزبيري ، وزارة الثقافة ،الجزائر،2007.
7. محمد بن عبد القادر ، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الامير عبد القادر** ،ج1، تح :ممدوح حقي ، دار اليقظة العربية بيروت ، 1964.
8. كربخال مارمول ،**افريقيا**، ج2 ،تر:محمد حجي ،مطابع المعارف الجديدة،1994 .

المراجع العربية:

1. إبن عبود محمد عبد السلام، **تاريخ المغرب** ،ج2،دار الكتاب،الدار البيضاء،1963.
2. بزاز محمد الامين ، **تاريخ الاوبئة و المجاعات في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر ميلادي** ،سلسلة رسائل و اطروحات الغرب ،الرباط ، 1992.
3. بلحميسي مولاي ،**الجزائر من خلال رحلات الغاربة في العهد العثماني**،ط2،ش .و .ن .ت ،الجزائر، 1984.
4. بن عبد الله عبد العزيز ، **معطيات الحضارة المغربية** ، ط1 ، ج2 ، دار الكتب العربية ، الرباط ، 1963.

5. بن الصغير خالد ، **المغرب و بريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر (1856 – 1886)** ، ط2 ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ، 1997.

6. بن منصور عبد الوهاب ،**الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها الى مؤتمر مدريد 1880**، ط2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1905.

7. بوشعراء مصطفى ،**الاستيطان و الحماية بالمغرب،1280هـ-1311 هـ/1863م-1894م**،المطبعة الملكية،الرباط،1984.

8. بيير رونوفن ، **التوسع الاوروبي في العالم اشكاله و طرقه (1869 – 1997)** ،تعريب: نور الدين حاطوم ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1997.

9. التميمي عبد الجليل ، **بحوث و وثائق في التاريخ المغاربي 1816-1871** ، ط1 ، الدار التونسية للنشر ، تونس، 1972 .

10. التازي عبد الله ، **التاريخ الدبلوماسي من اقدم العصور الى اليوم** ، ج 9 ، الهيئة العامة بمكتبة الاسكندرية ، الاسكندرية ، (د.ت).

11. الجمل شوقي عطا الله ، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث** ، ط1 ، مكتبة انجلو المصرية ، القاهرة ، 1988.

12. الجيلالي عبد الرحمان ، **تاريخ الجزائر العام** ،ج4 ،ط4،دار الثقافة، بيروت ،1980.

13. حرب أديب،**التاريخ العسكري والإداري للأمير**،ج2،دار الرائد للكتاب، الجزائر،2004.

14. **حركات إبراهيم** ،**المغرب عبر التاريخ**،ج3،دارالرشاد الحديثة، الدار البيضاء،1994.

15. رزق بونان لبيب و مزين محمد ، **تاريخ العلاقات المغربية المصرية** ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، 1982.

16. رزوق احمد ،**دراسات في تاريخ المغرب** ،ط1،افريقيا الشرق،1991.

17. رزوق محمد،**الاندلسيون و هجراتهم إلى المغرب خلال القرنيين 16-17م،ط1**،إفريقيا الشرق،1898.

18. روجرز –ب – ج ، **تاريخ العلاقات الانجليزية – المغربية حتى عام 1900** ، تر: دبوتان لبيب رزق ، ط1 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1881.

19. العقبي مؤيد صلاح ،**الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر**،دار البرق مكتبة الشرق ،لبنان ،2002،

20. محمد الامين محمد، **المفيد في تاريخ المغرب** ،دار الكتاب،دار البيضاء،د.ت.

21. مرفت اسعد عطا الله ، **التنافس البحري العسكري بين بريطانيا و فرنسا في البحر الابيض المتوسط بعد فتح قناة السويس (1869 – 1904)** ، مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندرية ،2005.

22. معريش محمد العربي ،**المغرب الاقصى في عهد سلطان الحسن الاول 1873–1894** ،ط1 ، دار العرب الاسلامي بيروت 1989م.

23. المشرفي محمد بن محمد مصطفى ، **الحلل البهية في ملوك الدولة البهية**،ط1،ج2،تر :إدريس بوهليلة،منشورات وزارة الاوقاف و الشؤون –الدينية،المملكة المغربية،2005.

24. مناصرية يوسف،**مهمة ليون روشفي الجزائر و المغرب** 1832 – 1847 ، د.م.ن،د.ت.

25. المنوني محمد ،**مظاهر اليقضة للمغرب الحديث**،ج2،ط1،دار المغرب الاسلامي،المطبعة الاسلامية،لبنان، 1885.

26. مياسي ابراهيم ،**الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837–1934**،دار هومة ،الجزائر،د.ت .

27. عامر محمود علي و فارس محمد خير ،**تاريخ المغرب العربي الحديث(المغرب الاقصى ـ ليبية)**،حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لجامعة دمشق ،دمشق ،2000

28. العربي اسماعيل ،**العلاقات الدبلوماسية في عهد الامير عبد القادر** ،د م ج ،الجزائر ،1982.

29. عياش ألبر ،**المغرب و الإستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية**،تر:عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي،ط1،دار الخطابي للطباعة و النشر،1985.

30. عطا لله الجمل شوقي ، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث** ، ط1 ،مكتبة انجلو المصرية ،القاهرة ،1988 .

31. غلاب عبد الكريم ،**تاريخ المغرب العربي** ،ج3،ط1،دار العرب الاسلامي ، المغرب.

32. غلاب عبد الكريم ،**قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي** ،ج2.3،ط1،دار الغرب الاسلامي ، المغرب ،2005

33. سرهنك اسماعيل ، **حقائق الاخبار عن دول البحار** ، ط1، ج1، المطبعة الاميرية ، مصر.

34. سيمو بهيجة ،**الاصلاحات العسكرية في المغرب**،منشورات اللجنة المغربية لتاريخ العسكري ،المطبعة الملكية،200.

35. صبحي حسن ، **التنافس الاستعماري الاوربي في المغرب 1884–1904** ، ط1 ،دار المعارف ، مصر ،1965.

36. ضيف شوقي، **عصر الدول و الإمارات(الجزائر،المغرب الأقصى،موريتانيا ،السودان)**،ط1،دار المعارف القاهرة،دت.

37. فارس محمد خير ، **المسألة المغربية 1900–1912** ، ط1 ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، 1961 .

38. الفاسي علال , **الحركات الاستقلالية في المغرب** ، ج3 ، دار الطباعة المغربي تطوان ، المغرب ، د ت .

39. لاندور روم ، **ازمة المغرب الاقصى** ، تر: عبد العزيز الاهواني ، ج1 ، القاهرة ، 1961.

40. وولف ،جون .ب. ،**الجزائر و اوروبا 1500م – 1830م** ، تر :أبو قاسم سعد الله ، الجزائر، 1968.

41. يحي جلال ،**تاريخ المغرب العربي الكبير** ،ج3 ، دار النهضة الغربية بيروت ، 1981.

42. يحي جلال و اخرون ،**مسألة الحدود المغربية الجزائرية** ، دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،1982.

الموسوعات والمعاجم والقواميس:

1. العفيفي عبد الحكيم،**موسوعة 1000 مدينة إسلامية**،ط1،أوراق شرقية للطباعة والنشر و التوزيع،لبنان،200 .

2. الغنيمي عبد الفتاح مقلد،**موسوعة تاريخ المغرب**،المجلد الثالث،ج6،مكتبة مدليلوا، القاهرة.

3. الكيالي عبد الوهاب و آخرون،**الموسوعة السياسية**،ج6،(د.م.ن)،(د.ت).

. **المجلات:**

1.تميمي عبد المالك خلف ، **ملامح الوضع الاقتصادي في المغرب العربي قبيل الاستعمار الغربي** ، المجلة التاريخية المغربية ، السنة العاشرة ، العدد 29-30، جويلية 1983 .

2.المنوني محمد،**ملاحظات مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية**،جامعة محمد الخامس،العدد 09،الرباط،1945.

3.المياسي ابراهيم ، **تاريخ اولاد سيدي الشيخ** ، مجلة الثقافة ، عدد 114 ، الجزائر ، 1989.

فهرس المحتويات

الشكر

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة

الفصل التمهيدي: اوضاع المغرب الاقصى خلال القرن 19 م

4- أوضاع المغرب في بداية القرن 19 11

5- موقف المغرب من احتلال الجزائر 13

6- إصلاحات المولى عبد الرحمان 17

الفصل الأول : **التنافس الاوروبي على المغرب الاقصى**

4- إسبانيا 21

5- فرنسا 25

6- بريطانيا 32

الفصل الثاني : **المغرب في عهد الحسن الأول**

4- شخصية الحسن الأول 36

- مولده 36

- نشأته 37

- صفاته 38

- بيعته 39

- وفاته

5- الاوضاع الداخلية للمغرب في عهد الحسن الاول

1 -الوضع الاجتماعي 40

2-الوضع الاقتصادي 41

3- الوضع الثقافي 44

6- سياسة الحسن الاول و إصلاحاته 45
1-أعماله الدينية في شتى الميادين 47
2-إصلاحاته العسكرية 47
3-إنجازات المولى الحسن في توسيع التحصينات 48

الفصل الثالث : العلاقات الخارجية للمغرب في عهد الحسن الأول

العلاقات المغربية العثمانية 50
العلاقات المغربية الأوروبية إلى مؤتمر مدريد 1880 م 55
مع فرنسا 60
مع انجلترا 62
مع المانيا 65
مع إسبانيا 66
خاتمة 69
الملاحق 72
البيبليوغرافيا 79
فهرس الموضوعات 85